الحضارة الإدفوية
تاريخ لا ينضب بمصر
د. محمد فتحى فوزى

الحضارة الإدفوية
تاريخ لا ينضب بمِصر
د. محمد فتحى فوزى

لوحة التتويج بمعبد إدفـــو

الإهداء

إلى: حفيدى "مازن" محمود فتحى

فيض السالف للاحق ولأبنائنا أجمعين – هدية

إعزاز وتقدير

د. محمد فتحي فوزى

Edfu Is A civilization Its A History

Dedication

igave the topic "Edfu civilization with a history", whose records revolve around the scientific, architectural, cultural, religious, social and artistic conditions in the Edfu region from the south of Upper Egypt since .ancient times until the Islamic era

Explaining the interaction of the Edvoyans with their environment and the most important scientists who influenced the region in various walks of life; they blew up the springs of civilization and the newspapers of history and those who crave themselves

They are swept away by the nostalgia of the deep past, where the roots strike in the depths of time

They are swept away by the nostalgia of the deep past, where the deep roots of time are rooted in the evidence of continuity - to the fathers, glorifying them and motivating

children from the legacy of the past that we derive from the present

And for the sake of Egypt, our true love, we return to it whenever the comrade is exhausted and we desire more and we call upon him to bless and make good on the way.

Dr. Mohamed Fathy Mohamed Fawzy

Edfu in southern Upper Egypt

المقدمة

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، والصلاة والسلام على رسولك الأمين وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين... وبعد: لقد كتبت موضوعى هذا عن " الحضارة الإدفوية تاريخ لا ينضب بمصر" بمدينة إدفــو بمحافظة أسوان من جنوب صعيد مصر؛ والذى تدور تسجيلاته عن الأحوال العلمية والمعمارية ،والثقافية والدينية ، والإجتماعية والفنيه ، في ربوع ذلك الإقليم الآنف ذكره منذ العصور السحيقة وحتى العصر الإسلامى ، موضحا تفاعل الإدفويون مع بيئتهم، وأهم الشخصيات التى أثرَت المنطقة في شتى مناحى الحياة ؛ فهى عاصمة المقاطعة الثانية في مصر العُليا بعد مدينة الأقصر حيث المقاطعة الأولى في أقاصى الصعيد واقعة على الضفة الغربية للنيل تتوسط المسافة بين أسوان وقنا وكانت في العصور القديمة آخر نقطة حراسة مصرية على الحدود النوبية وتسمى بـ " وتسى حور" بمعنى عرش حورس نسبة إلى معبود المنطقة حورس. فـهذه المدينة إحتوت على الآثار الفرعونية من الدولة الحديثة في قرية المحاميد وأسمها قديما " الكاب"، ثم الآثار البطلمية في المدينة نفسها، يليها الآثار القبطية بحاجر إدفـو المتمثلة في دير "الأنبا باخوميوس" المُجتهد في إدخال المسيحية لمصر، وله تعاليمه القيَّمة ومدفنه القائم بها من قبل ظهور الإسلام. وقد أستخدم بـن بطوطة الرحالة والمؤرخ المعروف الطريق البرى عندما عقد نيته على تأدية فريضة الحج، إذ سافر من مصر حتى وصل إلى إدفـو شمالى أسوان ومنها إلى ميناء عيذاب شرقا على البحر الأحمر المواجه لميناء جـدة بجزيرة العرب والقريب من مكة المكرمة[1] وسنرى في ثنايا الموضوع اللاحقة تفاصيل ملامح المدينة العريقة وآثارها وعلمائها ؛فسفر طيب وقراءة ماتعة ومعلومات مثمرة بإذن الله تُفجِر ينابيع الحضارة ، وتُسطِر صُحُف التاريخ ؛فتمجيدا للآباء ،وحفزا للأبناء والأحفاد، من تراث الماضى المجيد الذى نستمد منه الحاضر العريق، ونستنير به للمستقبل التليد، ولمصر حبنا الأكيد، نطلع عليه كلما نضب الرفيق وطلبنا المزيد،وندعوه تبارك وتعالى التوفيق والله المستعان،،،

د. محمد فتحى محمد فوزى محمود

إدفــو- أسوان مصـــــر.

(1) مهذب رحلة بن بطوطة ج١ صـ٣٦ ـصـ ٤٣

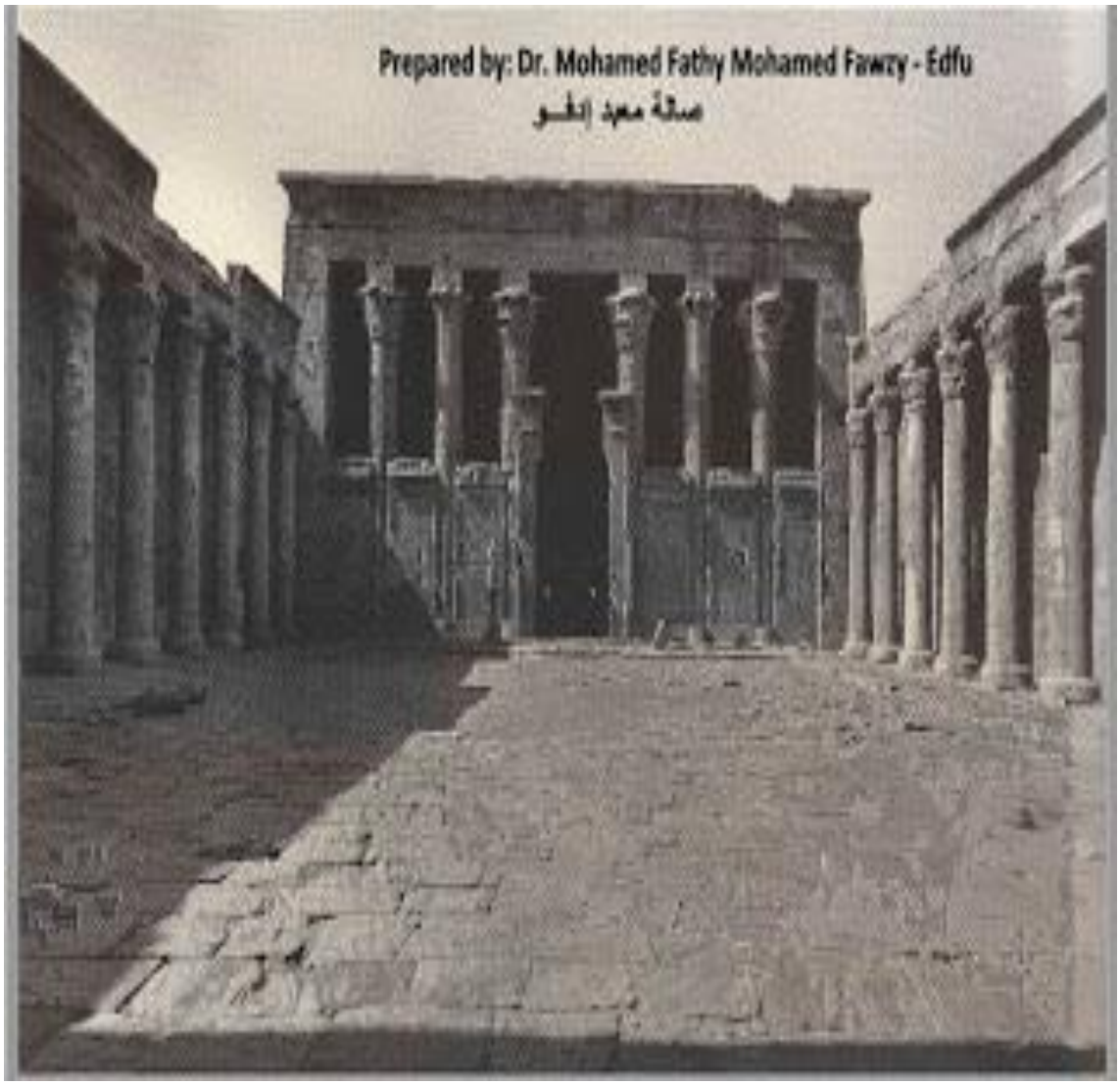
Prepared by: Dr. Mohamed Fathy Mohamed Fawzy - Edfu
صنعة معهد إدفـو

تمهيد

تكمن في إدفوعظمتها لكونها العاصمة الاولي لمصر وانها مدينة الملك العظيم مينا حيث مسقط رأسه بالكوم الأحمر (نجع الجمعاوية) بمدينة البصيلية [٢] الذى ذكرته كُتُب التاريخ بانه صاحب فضل توحيد مصر بعد ان كانت مبعثرة في هيئة مشيخات ومُدُن موزعة علي ضفاف النيل، وهي التي اخرجت ابطال حاربوا ببسالة في معركة طرد الهكسوس، لا يعرف قيمة مدينة ادفو ونواحيها الا اهلها والاثريون، فهي التي حوت الحاكم المصري الذي وحَّد مصر وحمل اسم مينا، وهي المدينة التي شهدت الصراع الذي حدث بين الاهها حورس مع عمه ست (إسطورة الصراع بين الخير والشر)، وهي المدينة التي تأتي اليها الالهة العظيمة حتحور في رحلتها السنوية من دندرة الي ادفو كي تزور حبيبها حورس.

وبهاالكاب الواقعة علي الضفة الشرقية للنيل شمال مدينة ادفو، واسماها المصريون القدامي نخب، وكانت نخب عاصمة المقاطعة الثانية بمصر العليا، وغدت الالهة الرئيسية التي تُعبد فيها هي الالهة نخبت والتي مثلت دائما علي شكل طائر العقاب، أو امرأة متوجة بتاج الوجه القبلي، ولم تكن نخبت الهة محلية في ادفو فقط، وانما كانت الهة لكل المصريين، وكان علي ملوك مصر أن يتقربوا اليها باعتبارها رمزا لصعيد مصر، وفي عصر أوائل الأسرات كانت الكاب عاصمة مصر، وخرج من هذه البلدة ملوك حملوا علي عاتقهم وحدة مصر، ومن هؤلاء الملوك خرج الملك العظيم مينا.

وعلي الطريق البري وقبل الوصول لمدينة ادفو من الناحية الشمالية يري الزائر بناء ضخما جدا من الطوب اللبن وهو يمثل بقايا مدينة الكاب القديمة، وهي تبدو في شكل سور ضخم من الطوب الآجر، بناه ملك من اواخر العصور الفرعونية اسمه نختــانبو الثاني، ويبلغ سُمك سور المدينة القديمة اكثر من احد عشر مترا، ويوجد بداخله معبد الالهة نخبت وبيت ولادة وبحيرة مقدسة، وهناك بقايا معابد للإلهين سوبك وتحوت.[٣]

واذا واصل الزائر سيره لمسافة خمسمائة متر شمال أطلال مدينة الكاب القديمة سيجد جبانة الكاب، وهي جبانة تؤرخ بعصر الدولة الحديثة، وتضم الجبانة احدي وثلاثين

(٢) مصر القديمة ج١: المرحوم د. محمد بيومى مهران
(٣) أهرام الجمعة : محمـد صالح

مقبرة ترجع اغلبها إلي الاسرة الثامنة عشرة، ويوجد بها مناظر جميلة وملونة عن الحياة اليومية للمصري القديم، ومن أهم المقابر التي توجد بجبانة الكاب مقبرة بارحري عمدة مدينة الكاب في عصر الملك تحتمس الثالث، ومقابر ابطال حرب مصر ضد الهكسوس أحمس بن ابانا المستشار العسكرى للبطل أحمس الأول المنتصر على الهكسوس ١٧٠٠ ق.م(فضلا عن مولد أحمس بن إبانا بمدينة الكاب في القرن ١٦ ق.م وتوفى فى١٥٠١ق.م ورتبته العسكرية أميرال وهو كاتب جند سير ذاتية ـ وإبانا هو اسم والدته، وقد رأى والده يحارب الهكسوس فقرر ان يلتحق بالجيش المصري بقيادة سقنن رع الثاني لمحاربة الهكسوس، وبعد مقتل سقنن رع تاعا الثاني وابنه كامس استمر أحمس بن إبانا في الجيش والقتال تحت إمرة أحمس الأول، وكان له دور بارز في معركة أواريس، وكان احمس معجبا ببراعته في القتال ومساعدته للجنود غير القادرين على التدرب بسهولة، كما شارك في حصار شاروهين تلك البلدة في صحراء النقب أو قرب غزة الحالية التي تقهقر إليها الهكسوس.) ناهيك من رني، وأحمس بن نخبت، وايضا مقبرة سيتاو الكاهن الأكبر للالهة نخبت الذي عاش في عصر الملك رمسيس التاسع.

وفي مواجهة مدينة الكاب القديمة، وعلي الناحية الغربية من النيل تقع قرية الكوم الاحمر، وأقيمت هذه القرية علي البقايا القديمة لمدينة نخن، والتي سماها الإغريق هيراكونبوليس أي مدينة الصقر حيث اعتبرت مقر عبادة الإله الصقر حورس، وعثر فيها علي قطع أثرية هامة ترجع لعصر الاسرة السادسة مثل التماثيل النحاسية للملكين ببي الأول و مرن- رع، والرأس الذهبية للصقر حورس، كما عثر بها علي لوحة نعرمر الشهيرة، وتعرض جميع هذه الآثار بالمتحف المصري بالقاهرة.

اما درة ما تمتلكه مدينة ادفو هو معبدها او كما يعرف باسم معبد الاله حورس، ويعد هذا المعبد هو أجمل وأكمل المعابد المصرية علي الاطلاق، وكشف عن هذا المعبد الاثري الفرنسي اوجست مارييت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واستغرق تشييده مائة وثمانين سنة، وبدأ بنائه في عصر الملك بطلميوس الثالث عام٢٣٧ ق م، وانتهت زخرفته في عام٥٧ ق م عصر بطليموس الزمار وأفتتح بحفل عظيم عام ٤٢ ق.م في عصر كليوباترا السابعة ومن ثم ندخل إلى تفاصيل الموضوع.

إدفو عبر التاريخ

فى قافلة الزمان تسير " ادفو " العامرة من شمالها الى جنوبها ، يفوح منها عبق التاريخ الزاخر بالحضارات القديمة والحديثة ، والذى يكون بمثابة فنار المستقبل لابنائها . وعندما يأتى المساء تتقلد ادفو حليها الفضورية المتلألئة على صفحات مياة النيل الخالد ، ذلك الشريان الحيوى النابض على ارض مصر الفيحاء ، يحدوها الامل فى الرخاء اعتمادا على سواعد شبابها المؤمن بالعطاء من اجل بلده وامته .

ان ادفو كانت اقليما يعتبر قائما بذاته منذ القدم العصور ، فلقد كانت فى عصر ما قبل التاريخ ، عاصمة لمملكة الوجه القبلى محتوية على " نخب " العاصمة السياسية ، و " نخن " العاصمة الدينية وكانتا متقابلتين على ضفتى النيل عند " الكاب الحالية " شمال ادفو . احتلت مدينة " نخب " القديمة منذ القدم مكانة عالية بين مدن مصر الرئيسية ، حيث كانت عاصمة مصر العليا ما قبل التاريخ ، ثم اصبحت عاصمة الاقليم الثالث لها طوال فترة تزيد عن الثلاثة الاف عام ، و " نخبت " هى احدى الالهات الحاميات ، وهى الالهة الرئيسية للمدينة ، حيث عرفت باسم " نخبت البيضاء "

نهر النيل وكوبرى إدفو

التى مثلت اما على هيئة طائر العقاب ، او على شكل امرأة ترتدى تاج الوجه القبلى ، وكانوا يعتقدون انها تساعد فى الولادة الملكية ، وعلى هذا فقد اطلق الاغريق على مدينة " الكاب " اسم " اليتامسبوليس " وهى بقرية "المحاميد" بشرق ادفو ، ويعنى الاسم السابق مدينة الالهة " اليتا " وهى المقابلة لـ " نخبت " عندهم ، وتحتوى مدينة الكاب على آثار من مختلف العصور اهمها :

- مقابر الاشراف بالكاب وترجع الى عصر الدولة الحديثة ١٥٥٠ – ١٠٧٠ ق . م ، وتقع هذه المقابر الى الشمال الشرقى من المدينة الاثرية على بعد ثلاثمائة مترا من الطريق العام ، ولقد نحتت جميعها فى الصخر الرملى واهم ما بها : " مقبرة بارحرى – مقبرة احمس ابن ابانا – مقبرة سبتاو – مقبرة رنسى ."
- معبد امنحوتب الثالث ، ويقع الى الشرق من مقابر الاشراف وعلى بعد كليو متر تقريبا ، ولقد اقام هذا المعبد " امنحوتب الثالث " للالهة " نخبت " سيدة مدخل الصحراء ، واستخدمه المسافرون كمكان للصلاة ، اثناء الذهاب فى طريقهم لمناجم الذهب وهذا المعبد صغير الحجم مبنى من الحجر الرملى ، وتتقدمه صالة مهدمة وعلى واجهة المدخل يشاهد امنحوتب الثالث وهو يقوم بطقوس عيد الحب .

- هيكل تحوت المعروف بالحمام : بناه الكاهن الاعظم المدعو " سيتاو " للالهة " ثخبت " فى مصر الدولة الحديثة ايام حكم الرعامسة وذلك تمجيدا للالهة " تحوت " اله الحكمة عند قدماء المصريين ولرمسيس الثانى نفسه كاله .

- المعبد البطلمى : يقع الى الشرق من المقابر الصخرية بحوالى نصف كيلو متر ،ويعتبر ايضا من المعابد الصخرية ، وقد خصص لعبادة الالهة " نخبت " وقد تم انشاءه فى عهد بطليموس الحادى عشر المعروف بالاسكندر الاول .

واما " نخن " القديمة العاصمة الدينية التى خرج منها موحد مصر الملك " نارمر " او " مينا " فهى موجودة بالكوم الاحمر بقرية البصيلة بادفو .

وهكذا تدور الايام دورتها مع " ادفو " ذلك الاقليم التابع على الضفة الغربية للنيل متوسطا المسافة بين اسوان والاقصر والكائن فى العصور القديمة بمثابة النقطة الاخيرة للحراسة المصرية على الحدود النوبية وعاصمة الاقليم الثانى من اقاليم الصعيد ، الذى اسماه المصريون " وتس حسور " ، اى عرش " حورس " نسبة الى معبود المنطقة الاله " حورس ".

وبعد عصر ما قبل التاريخ وعصر الاسرات ، اصبحت العاصمة " بحدت ـ ادفو " التى كانت قديما عاصمة المقاطعة الثانية فى مصر العليا ، ولكن لم يبق بها الآن من آثار العهود السابقة لعهد البطالمة شىء يذكر ولو ان بعض النعوش تدلنا على ان " امختب " المهندس الذى صمم هرم " زوسر " المدرج بسقارة اقام معبدا فى هذه المدينة . والمعبد القائم بها الآن يرجع الى عهد البطالمة ، وقد بدأ بوضع اساسه فى ٢٣ اغسطس ٢٣٧ ق . م على عهد بطليموس الثالث ، وتم بناءه بطليموس السابع ، وافتتح يوم ١٠ ديسمبر عام ٤٢ ق.م بحفل عظيم ، ولكن الفتن والثورات الدامية التى تخللت حكم البطالمة فى مصر العليا خاصة كانت تعوق العمل فيه بين حين واخر حتى تم بناؤه فى العاشر من ديسمبر بعد حوالى " ١٨٠ " سنة من وضع اساسه وكان هذا المعبد خاصا بالاله " حور بحدتى " اى حور الادفوى سيد ادفو، وذكرت على جدرانه قصة " حورس " وما قام به فى سبيل الانتقام من " ست " الشيطان وانتصاره عليه فى موقعة حاسمة ، فكانت مصر من نصيبه ، وقد خاض غمار عدة مواقع على الماء فى دندره والفيوم وبلاد النوبة وتغنى بانتصاره كهنة معبد ادفو ونساء بوصيرى فى الدلتا ، وكانت تعبد معه حتحور سيدة دندره .

وبعد عصر ما قبل التاريخ وعصر الاسرات ، اصبحت العاصمة " بحدت ـ ادفو " التى كانت قديما عاصمة المقاطعة الثانية فى مصر العليا ، ولكن لم يبق بها الآن من آثار العهود السابقة لعهد البطالمة شىء يذكر ولو ان بعض النصوص تدلنا على ان " امحتب " المهندس الذى صمم هرم " زوسر " المدرج بمقبرة اقام معبدا فى هذه المدينة . والمعبد القائم بها الآن يرجع الى عهد البطالمة ، وقد بدأ بوضع اساسه فى ٢٣ اغسطس ٢٣٧ ق . م على عهد بطليموس الثالث ، واتم بناءه بطليموس السابع ، وافتتح يوم ١٠ ديسمبر عام ٤٢ ق.م بحفل عظيم . ولكن الفتن والثورات الدامية التى تخللت حكم البطالمة فى مصر العليا خاصة كانت تعوق العمل فيه بين حين واخر حتى تم بناؤه فى العاشر من ديسمبر بعد حوالى " ١٨٠ " سنة من وضع اساسه وكان هذا المعبد خاصا بالاله " حور بحدتى " اى حور الادفوى سيد ادفو، وذكرت على جدرانه قصة " حورس " وما قام به فى سبيل الانتقام من " ست " الشيطان وانتصاره عليه فى موقعة حاسمة ، فكانت مصر من نصيبه ، وقد خلف فصار عدة مواقع على النيل فى دندره والفيوم وبلاد النوبة وتغنى بانتصاره كهنة معبد ادفو ونساء بوصيرى فى الدلتا . وكانت تعبد معه حتحور سيدة دندره .

الجوانب الفنية والمعمارية للمعبد

•• الصرح :

يقع عند مدخل المعبد صرح مرتفع يرى على واجهة برجية منظر لبطليموس الثالث مثر فى وضع تقليدى يمثله مقبلا على الاعداء لذبحهم ثم يظهر الفرعون فى اعلى هذا المنظر لتقديم القرابين الى حورس سيد ادفو وحتحور وابنهما " حور سمتاوى " موحد الارضين .

•• الفناء :

يؤدى باب الصرح الى فناء مكشوف تحيط به الاعمدة من ثلاثة جوانب ، وكان يقوم فى وسطه المذبح الخاص بتقديم القرابين وفى جانب نجد تمثال حورس بهيئة الصقر ذى التاجين ويلاحظ ان المناظر المنقوشة على الاعمدة لم يذكر بها اسم الفرعون الذى يتولى تقديم القرابين بل ترك ذلك للعدالة حينما تهدأ الاحوال فى البلاد ويستقر احد الملوك على العرش فيكتب اسمه هناك وقد زينت الجدران الواقعة خلف الاعمدة بمناظر حربية ودينية من عهد بطليموس العاشر .

* منظر عام لمعبد ادفو " الفناء "

•• الدهليز :

يقوم فى الدهليز الواقع خلف الفناء اثنا عشر عمودا لها تيجان مزدحمة بالاشكال النباتية وقد مثلت على سقفه مناظر فلكية ونرى على الجدران بطليموس التاسع يقوم بالطقوس الدينية وتقديم القرابين والهدايا الى آلهة ادفو . وعلى جانبى المدخل غرفتان ذكر على جدرانهما ما كانت تستعمل من اجله ، فخصصت الغرفة اليمنى لحفظ الكتب المقدسة اما الغرفة اليسرى فكانت خاصة لحفظ الانية المعدة لطقوس التطهير وظهر على جدرانها " حورس " و " تحوت " يصبان ماء الطهور على الفرعون . وبالجدار الايمن لفناء الدهليز باب يؤدى الى ممر يحيط بجميع اجزاء المعبد ، وعلى الباب المؤدى الى بهو الاعمدة يرى بطليموس الرابع حاملا صورة " ماعت " آلهة الحق لتقديمها الى مركب الشمس التى يقودها الاله حورس .

•• بهو الأعمدة :

تشبه المناظر المنقوشة على جدران المعبد نفس المناظر الموجودة بالدهليز وتوجد غرفة جانبية على اليمين تؤدى الى درج صاعد الى سقف المعبد ، ومناظر الموكب اثناء صعوده ويظهر الفرعون فى المقدمة يليه

الكهنة ويمثل الموكب عند نزوله على جدران الدرج من ناحيته اليسرى .

•• قدس الأقداس

تسبق المحراب حجرتان متتابعتان ويوجد على جانبى الحجرة الاولى منهما ممران يؤديان الى الدرج الصاعد ويقع على يمين الحجرة الثانية بهو مغير للقرابين والى يسارها غرفة جانبية خصت للاله " مين " المعروف بالـه التناسل ، وعلى الحائط الايمن للمحراب نرى مناظر بديعة تمثل بطليموس الرابع يفتح محراب " حورس " ويقف خاشعا امام الاله ويقدم البخور لوالديه بطليموس الثالث وبدينس وامامه المركب المقدسة الخاصة بحتحور ، ويقع عند الجدار الخلفى ناووس من عهد " نقطانب " احد ملوك الاسرة الثلاثين ويحيط بقدس الاقداس ممر تقع عليه عشرة غرف جانبية كانت خاصة بالمخازن واقامة الطقوس الدينية .

•• الممر الداخلى للمعبد :

نعود الى بهو الاعمدة ثم نخرج الى الممر الداخلى المحيط بابنية المعبد فنجد على الجانب الايمن الملك امام آلهة ادفو وعلى الحائط الخلفى أنشودة الاله .

وتظهر المناظر الخاصة بصراع حورس مع اعدائه على الجانب

الايسر من النمر ، وقد اخذ الاعداء اشكال التماسيح وجاموس البحر ، وفى الجانب الشرقى من النمر المخرج يؤدى الى مقياس النيل .

•• بيت الولادة :

" الماميزى " وبيت الولادة تسجل على جدرانه صنع الجنين فى بطن امه على يد الاله " خنوم " الذى يقوم بصنع الاطفال على عجلة الفخار ، وايضا تسجيل مساعدة الالهة للامهات فى وضع اطفالهن واجناثهن بسلام . وفكرة بيت الولادة لا توجد سوى فى المعابد البطلمية ولم تكن جديدة على الفراعنة ، حيث سجل ملوكهم قصص ولادتهم الالهية على جدران معابدهم ، مثال ما قامت به الملكة " حتشبسوت " فى معبدها فى الدير البحرى حيث سجلت قصة ولادتها الالهية عليه .

الا ان البطالمة خصصوا لهذه القصص مبان مستقلة ليؤكدوا نسبهم الى الالهة المصرية وشرعيتهم فى حكم مصر وهى ما نطلق عليها بيوت الولاده او الماميزى .

ويسجل داخل بيت الولادة بمعبد ادفو الالهة حتحور وهى ترفع ابنها " حورس " فى اوضاع مختلفة ، وكما توجد ايضا مناظر للحتحورات السبع ـ وحتحور هى الهة الفرح والحب والجمال والسرور وزوجة الاله حورس ـ وعملية

* المعاصرى " بيت الولادة بالمعبد "

الولادة الالهية اصبحت فيما بعد نموذجا يحتذى به خصوصا لبعض الملوك الفراعنة الغير شرعيين فى الجلوس على عرش مصر ليكتسبوا الشرعية كما ذكرنا من قبل .

وفى النهاية يحيط بالمعبد سور ضخم من اللبن . كان يضم ايضا مساكن الكهنة والموظفين ، ومكاتب ادارة المعبد ومخازن مختلفة ، ومصانع ، ومخبز ، وحدائق ، وبحيرة مقدسة تغذيها مياه الرشح من النيل ، كانت تؤدى عليها احتفالات فى ايام معينة ، ثم مدرسة ومكتبة فى بعض الاحيان على الاقل وبذلك كان المعبد اشبه بمدينة صغيرة ، ومع انه كان قبل كل شىء بيت الاله ، فقد كان فى نفس الوقت مركز نشاط اقتصادى وعقلى ، كما كان المركز الذى نشأت فيه التمثيليات الدينية والذى ظل يشرف على اداءها .

هكذا نجد معبد ادفو ،وعودا على بدء ، ومنذ وقت مبكر حمى المصريون مدنهم الهامة ذودا عن حياضهم ، وعما أفاءت عليهم الحضارة من خيرات ، من اعتداءات البدو الطامعين فى خير ما كسبوا واقدم ما يعرف من مدن محصنة فى مصر مدينة " نخن " الوارد ذكرها آنفا ويطلق عليها (هيراكونبوليس) مدينة الملك نارمر موحد القطرين وهى الان الكوم الاحمر شمالى ادفو بقرية البصيلية ، وقد عنى ملوك مصر منذ مطلع عهد الاسرات على الاقل بتحصين المدن

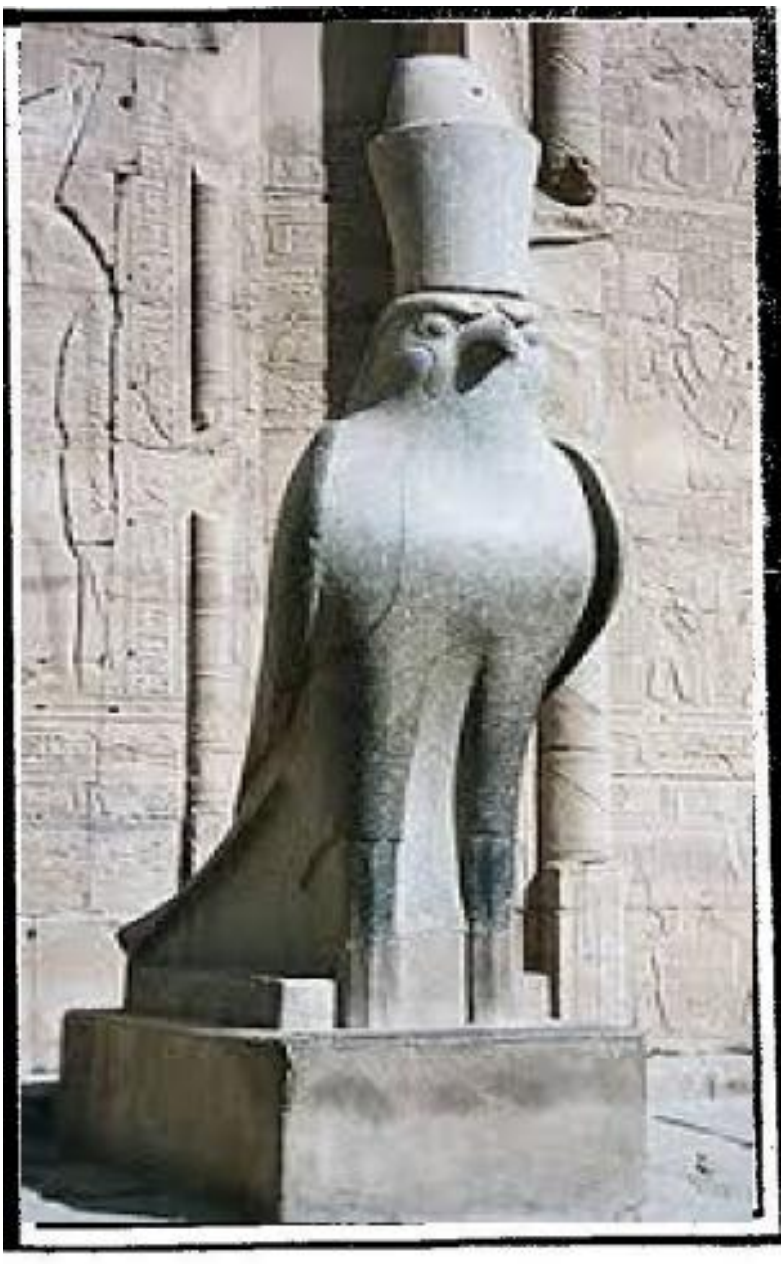

* الآله حورس سيد ادفو

والحدود الشرقية والغربية والجنوبية ، ولا يخلو من مغـــزى ان منهم من نعت نفسه بأنه " سور مصر العظيم " ويظـــن ان حصن"هيراكونبوليس " (الكوم الاحمر) من عهد الاســـرة الثانية ، وانه شيد على حافة الصحراء . وهو يتألف مـــن سوريـن احدهمـا من داخل الاخر ، والسور الخارجي اقـــل ارتفاعا من السور الداخلى ، واقل من نصفه سمكه ، ويتميز السور الداخلى بانه تتخلل سطحه الخارجى دعامات ويكشـــف مدخله برجان متقاربان بما يمكن من حسن الدفاع عنه .

وفى الكوم الاحمر " نخن " كشف عن اطلال بعد البيـوت من اوائل الدولة القديمة وكان كل منها يتألف من قاعتيـــن متعاقبتين او فناء تليه قاعة ويبدو انه يشبه فى تخطيطـــه علامة هيروغليفية تمثل فيما يظن فناء وقاعة .

يتضح لنا مما سردناه سابقا ان للعمارة المصرية وظيفـة مزدوجة فثمة جانب عملى ، وجانب دينى ، فلقد كان ينظر الـــى المعابد على انها اماكن للعبادة ، وكان هذا يشارك فى تخليد الالهـة ، وهذا هو الفارق الجوهرى بين العمارة الحديثـــة وعمارة القدماء المصريين .

لم ينظر الاقدمون الى المعابد على انها قصور الالهـــة التى تنصب فيها تماثيل لهم على صورهم ، حيث تقدم اليهـــم

يجب ان تشيد من احجار جامده تقاوم الزمن وتخلد خلود الالهة ، وان تنفسخ لاقامة الشعائر الدينية التى يؤديها المؤمنون لمعبودهم .. لم ينظروا اليها لهذا او ذاك وحده بل نظروا كذلك اليها نظرة رمزية لانهم جعلوا هذا المبنى الشامخ تجسيد للكون بأسره ، فجعلوا سقفه تجسيد لسقف السماوى الذى بزغ منه اله الشمس ليغمر بضوئه العالم ، وجعلوا ارضه تجسيدا للارض التى برزت من محيط العدم اللانهائى الذى ارتكز فوقه الاله الخالق لكى يتابع تشكيل هذا الكون وهكذا كان المعبد فى نظر المصريين القدماء بيتا للاله ومكانا مقدسا لاداء الطقوس الدينية ونموذجا مصغرا للكون سماءه وارضه ، ومسرحا يلتقى فيه منصته الاله بالملك الذى يمثل شعب مصر .

ولقد شاركت حضارات اخرى الحضارة المصرية فى هذه النظرة الى المعبد ، ولكنها فى مصر كانت ذات اعماق ابعد ، كان لها اثارها فى العمارة المصرية . وكان المعبد المصرى يتكون من جزء رئيسى ، ومقاصير ثانوية للالهة والالهات الاخرى ، ومن مذبح او مذابح تقام احيانا فى طريق المواكب الدينية وقد الحق بالمعابد فيما بعد مبان لاقامة الكهنة ، ومبان اخرى للاشغال رتبت حسب اهميتها الطقسية والدينية والجمالية ، غير اننا نجهل الكثير لعدم بقاء شىء منها فى حالة طيبة .

لقد نشأت التقاليد المعمارية فى مصر مرتبطة بالتقاليد الدينية حتى كانت لها هى الاخرى قداسة دينية تعرفر عدم المساس بها ومن هنا كانت الحرية المتروكة للفنان المعمارى محدودة فلم يكن يستطيع تطوير التصميمات المعمارية الا فى نطاق التقاليد الصارمة ، بل ان دوره لم يكن يخرج عن الاستجابة لمتطلبات الطقوس التى لا تختلف من حيث المبدأ من معبد الى آخر الا قليلا وهذا لم يكن فى حقيقة الامر اكثر من مهندس فنى تنفيذى ومع ذلك فقد كانت مكانته الاجتماعية ملحوظة كما كان دوره التنفيذى هاما وخطيرا ومتشعبا اذا كان عمله يشمل المعبد على ضوء الوظيفة التى يؤديها المعبد ووفق النظام الكهنوتى والطقوس المتبعة ومساحات الاراضى الزراعية الموقوفة على المعبد وعدد العمال والمواشى والامتعة الثمينة المخصصة له . كان ذلك يتم كله بعد اختيار الكهنة للاله الجدير بالمنطقة والاساطير والطقوس والقربان التى تشكل ملامح الحياة الدينية داخل المعبد وهى الامور التى تحدد للمهندس المعمارى التى يطلب اليه الكهنة ان يشيد المعبد لكى يوحى بها .

فقد ثبت من كثير من اوراق البردى المكتشفة التى رسمت عليها مساقط بعض المبانى ورسوم اخرى مبسطة وغير دقيقة تحمل المقاييس والاطوال المطلوبة والرسوم التفصيلية على ورق مقسم الى مربعات والتى يراد زخرفتها ايضا الى مربعات تسهيلا للعمل

منظر عام لـ معبد إدفـو- حورس

كما وجدت بعض الرسوم والعجالات التخطيطية على قطع من الحجر ومن الخشب ايضا . وكان بناء المعابد يبدأ بارساء الاساسات التى تسبقها عملية حفر تختلف عمقا باختلاف نوع الارض ومقدار ثقل هذه الاساسات . فاذا كانت الارض طينية ومل عمق الحفرة الى ثلاثة امتار كما حدث فى بعض المعابد ، ثم تقام فى جوانب الحفرة حوائط مبنية من اللبن ، يفرش قاعها بطبقة من الرمل تبنى عليها احجار الاساس ثم يردم الفراغ حولها كذلك بالرمل اما اذا كانت الارض رملية او جيرية فانه يكتفى بحفر حوالى نصف متر تحت مستوى سطح الارض ثم ترص اولى طبقات الحجارة مباشرة على قاع الحفر .

وكان الادفويون يشكلون الاساسات احيانا من احجار مختلفة الحجم او من بقايا مبان اخرى ومنذ عهد الاسرة الخامسة والعشرين وخاصة فى عهد البطالمة ازدادت العناية بالنسبة للاساسات حيث اقيمت المعابد الكبرى على اساسات من عدة طبقات من الحجارة المتداولة مثلا جيدا ، وقد اتبعت فى سقوف المعابد طريقة مد الالواح الحجرية الطويلة على جوانبها فى الصدول القديمة وتقويس كل لوح حجرى على حده من اسفل لتبدو الالواح كانها دعائم خشبية .

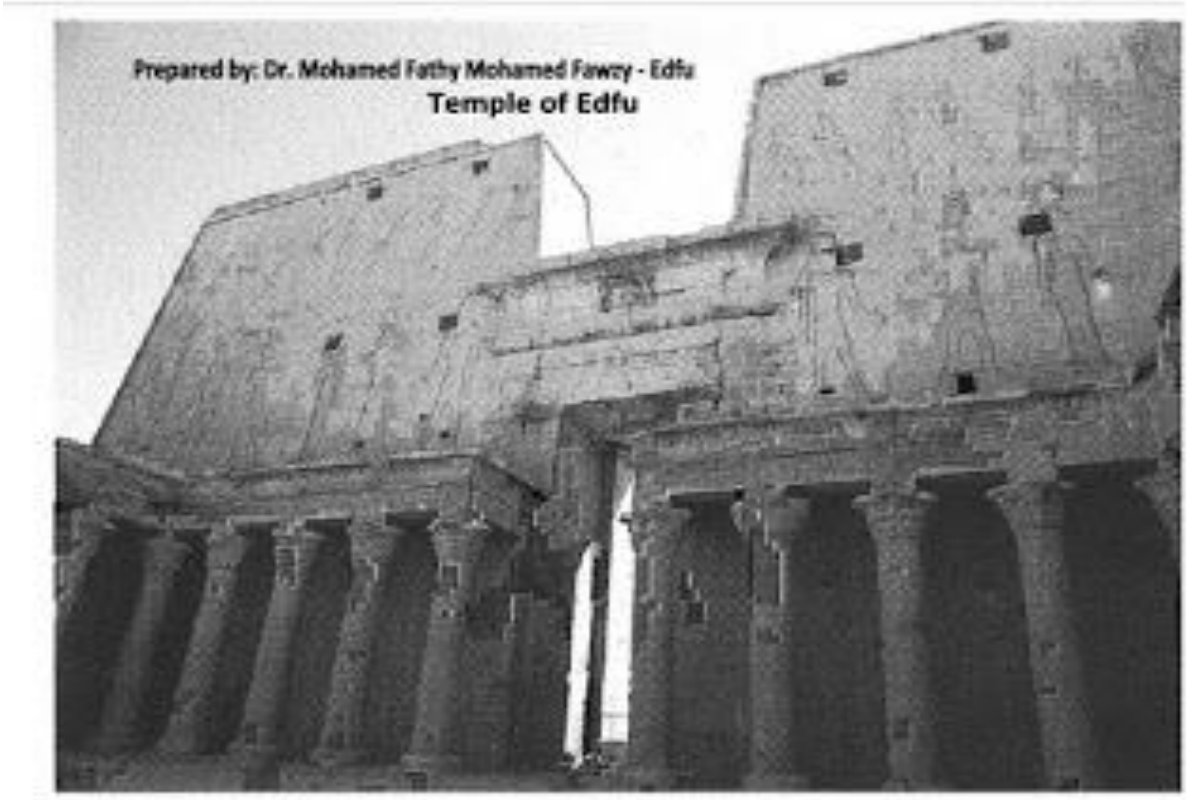

البيلون بمعبد إدفو

ويبدو ان ادراكهم لقواعد الميكانيكا الخاصة بقوة المواد كان ادراكا محدودا وضاعف المعماريون العتبات ، فبدلا من استخدام عتبة واحدة كانوا يضعون عتبتين الواحدة الى جانب الاخرى وكانوا احيانا يضعون عتبة فوق اخرى رغبة فى تقوية البناء .

وقد ظهرت قباء عالية تبع حوالى اربعة امتار فى الابنية الدينية والمدنية المشيدة من اللبن المجلف وذلك باقامة جدار فى نهاية الغرفة او نهاية الدهليز اكثر ارتفاعا من جدارى الغرفة المتقابلين ثم يبدأ فى وضع صفوف من اللبن راسية مرتكزه على نهاية كل من الجدارين المتقابلين على ان يميل اللبن فى اتجاهين فهو يميل اولا على الجدار المرتفع القائم فى نهاية الغرفة كما انه يوضع مائلا فى اتجاه الجدار المقابل ، وهكذا حتى يتلاقى جدارا القبو المائلان عند القمة وقد اغنت هذه الطريقة عن وضع ركائز خشبية مؤقتة او ردم المبنى مؤقتا بالاتربة لامكان اقامة القبو فوقها .

ومن البديهى ان معابد ادفو لم تولد تفصيلاتها عندما بدأ ابناؤها فقط ولكنها تعتبر امتداد لتقاليد فنية سابقة تناولتها يد التطور خلال عهدى بطليموس الاول والثانى ثم تتابعت التطورات وان كانت هينة طفيفة حتى اننا مثلا لا نرى الا اختلافا ضئيلا بين قاعة معبد امنا الكبرى التى انشئت فى القرن الثانى

قبل الميلاد ،لقد عاشت العمارة فى ظل ولاء للتقاليد جنبها التدهور خلال فترة الجمود التى اعقبت الابتكار والتجديد اللذين قدمتهما الاسرة الثلاثون وبداية فترة النفوذ الاغريقى .

وقد برزت الاعمدة المركبة بوصفها اهم عناصر العمارة فى العصور اللاحقة وتكفى وحدها فى نسبة اى مبنى الى هذه العصور ذلك ان اعمدة هذه العصور جميعا نحتت على هيئة اعمدة البردى الاسطوانية ذات التيجان المتفتحة المتنوعة التى تصور انواعا عديدة من النباتات المتعانقة وقد ملا بعضها بعضا فى نتش تديد البروز محور عن الطبيعة تحويرا بسيطا جدا كما رأينا وقد نقل هذا التنوع فى نحت التيجان مركز الاهمية من ساق العمود ذى الشكل الهندسى البسيط الى قمته ذات الزخارف الطبيعية المتقطعة والتى اصبحت تشد اليها الانظار واضحت السيقان اسطوانية تضيق قليلا قرب القمة واختفت فى العصور اللاحقة الاعمدة ذات السيقان المحدبة التى شاعت فى عهد الرعامسة . والاعمدة المتعددة الاضلاع التى كثرت فى عهد الاسرة الثامنة عشرة وكذلك الاعمدة الاوزيرية المربعة .

لقد كانت الفنون التشكيلية جملة ولن العمارة خاصة بالمجال الذى انفسح لوجدان الفنان كى يجول فيه باحاسيسه

ويعبر فيه عن مشاعره ، فاذا كل ما خلفه فى هذا الميدان قطعة من نفسه ، وسر من سره ، تحس فى لمسات يده همسات نفسه ، وفيما تحمل المبانى من تشكيلات ،ما يحمل هو من صفات تنبض بكل ما نبض به قلب الانسان من انفعالات .

حقا لقد كانت العمارة هى قطب الرحى الذى قامت عليه جميع الفنون الاخرى التى اخذت منذ ظهورها تمضى متساندة فى سبيلها الى تحقيق فن معمارى خالد . هكذا شارك كل من التصوير ، والنقش ، والنحت ، والكتابة فى تشكيل المعمار المصرى الذى يفيض به معبد " حورس " بادفو جلالا وجمالا وتزهى به الكاب فخامة وعراقه . ففى الاثار المعمارية المصرية تتجلى مصرية الفن اجمل ما تكون . بل انها لا تكاد تأخذ كمالها هذا الرائع فى غير الفن المعمارى يمثل ذلك النقش البارز الذى يدلنا على تلك الملكة التصويرية التى اتصف بها الفنان المصرى ، وهذا الظل والنور اللذان يمتزجان فى اتساق جميل على صفحات الحجر ثم تلك التنوءات والتجاويف والحنايا التى تعلو وتهبط بحساب دقيق فتبدو وكأنها الموج قوة وانسيابا .

ونظرة الفنان المصرى فى المعمار هى نظرته فى غيره من فنون اخرى ، والحاسة التى تملى هناك ، فهو حين صور الاشخاص

★ الاعمدة المركبة اهم عناصر العمارة

كان كمن يضع تخطيطا هندسيا لبناء دقيق هنا كما كان دقيقا هناك ، المهم ان الحياة كل متكامل لا انفصام لجزء من جزء فاذا هو يستلهم الكون بما يضم يحس بما فيه كله ويجمع حسه من هذا كله ، ثم يوائم بين هذه الانغامات التي تنفذ الى نفسه ليصوغ منها فنا مبدعا يحاكي الحياة يجمع صورها كما رآها وكما احسها ، وصدرت عنه اعماله الفنية يعهد لبعضها البعض لتبلغ اخر المطاف غايتها من رقي وكمال فكان ظهور الاوانى الفخارية تمهيدا لظهورها حجرية ، ثم كان هذا وذاك ، تمهيدا لظهور فن النحت ، ولقد عرف عن المصريين في اعمالهم الفنية حفاظهم على تقاليد وسمات تجعلنا نظن ان الحضارة المصرية مضت بخطى وئيده غير متحلله من تقاليدها والواقع يدل على غير ذلك ، فلقد كان ثمة تطور بل لقد كانت ثمة وثبات بعيده حفزت اليها اسباب اصيلة راسخة مثل الديانة وحياة المعابد بشعائرها وطقوسها والعلوم الرياضية وكذلك الموقع الجغرافي والنظام السياسي والاداري والاجتماعي فلقد كان لهذه كلها اثر في العمارة المصرية اسهم معها اسهاما لاحقا . ونحن اذا ما نظرنا الى فن المعمار المصري برزت من بينه الابنية الدينية تحكي لنا كيف حرص المصريون على انشائها من مواد جامدة تطاول الزمن وتستعصي على الفناء . وكيف كان لها ما لمعابدنا الحديثة من توفير الاطمئنان للمعبد ثم تهيئة جو من القدسية يبعث الخشوع في النفوس ، ويذكي

★ لوحة التتويج بمعبد ادفو .

الرهبة فى القلوب ، وهكذا لم تكن الابنية الدينية انشاءات هندسية فحسب بل كانت تعبيرا من مظاهر مادية واخرى روحية ولقد اتاحت هاتان الصحراوان اللتان تكتنفان وادى النيل شرقا وغربا لمصر ان تمضى فى تطورها دون خشية من اى غزو خارجى ، كما كانتا بما فرضتاه من عزلة السبب فى هذا الذى ذكرناه من قبل فى حفاظ الحضارة الفنية وغيرها على تقاليدها لا تغريبها تقاليد اخرى بالاخذ بها ، وفى ظل هذا الامن الذى فرضته الصحراوان كان هذا الاستقرار الذى هيأ لمشروعات الرى الكبيرة ان تنمو ، تلك المشروعات التى مهدت لخلق دولة مركزية حكومية بيروقراطية منذ زمن مبكر .

وغير بعيد ان يكون الفلاحون هم الذين كانوا يكلفون بالمشاركة فى نقل الحجارة فى مواسم الفيضان حين يرتفع السيل فيسهل نقل الاحجار ، واغلب الظن ان كل هيئة من هيئات الدولة الادارية كانت تطالب بايفاد عدد كبير من الايدى العاملة اللازمة للبناء على ان يقوم بمدهم بالطعام ، والمسكن ، والكساء والآلات ، والدوات وبملاحظتهم والاشراف عليهم بمندوبين من قبلها وتقديم عدد اخر من المهندسين والمقاولين . وقد كان العمل يجرى بتقسيم موقع البناء الى قسمين او اربعة يخصص لكل قسم مجموعة من العمال يقومون بالعمل بالتناوب ، وفق جدول محدد كما كانت توضع قوائم تدون على ورق البردى او الحجارة وتبين عدد العمال المشتغلين بكل قسم وكمية الحجارة المستعملة والاتربة المكومة .

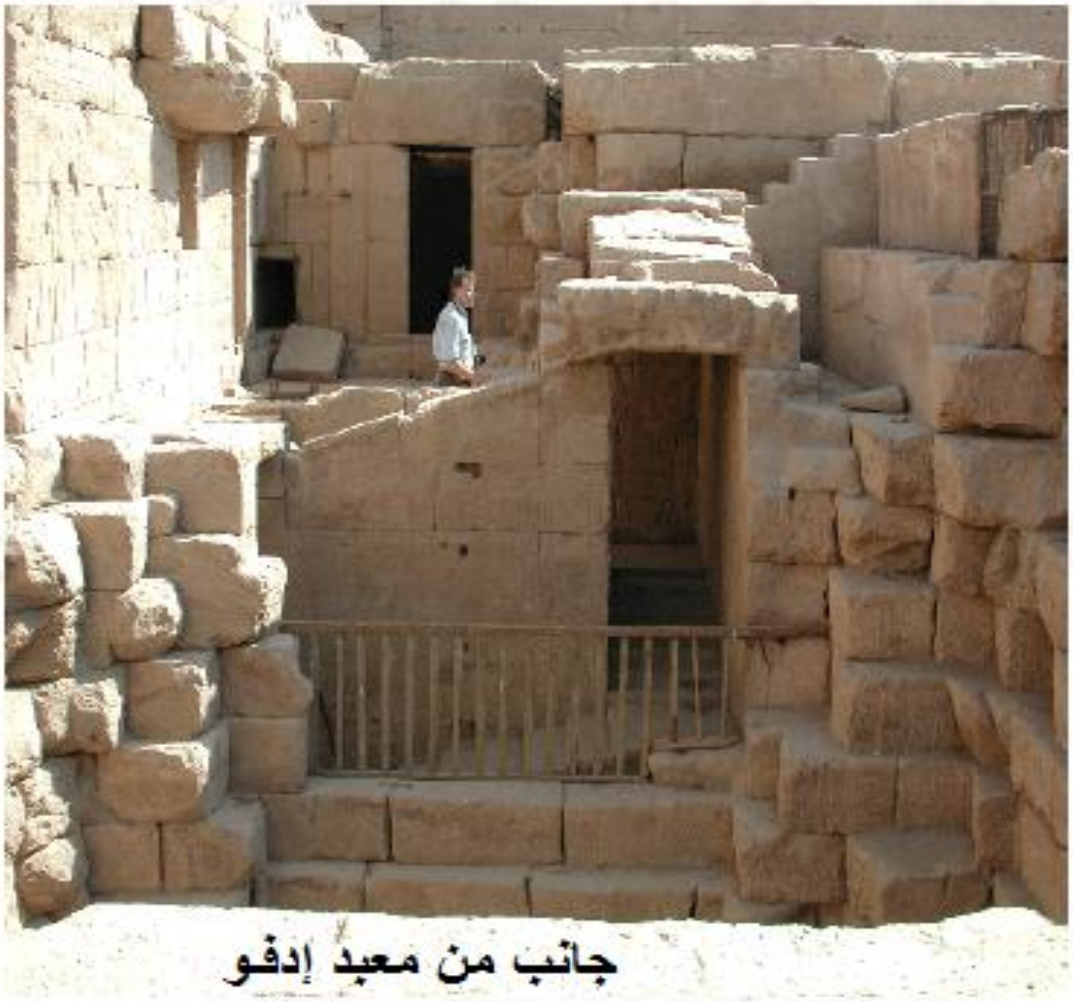

جانب من معبد إدفو

ومهما يكن من شئ فان اهم عنصر معمارى نستطيع ان نتابع من خلال تغيراته تطور العمارة المصرية هو الاعمدة وقد كان من الطبيعى ان تكون الاعمدة هى العنصر الذى يعتريه التغيير من عصر الى عصر بل ومن معبد الى اخر نظرا الى اهميتها فى طراز معمارى يتميز بالسقوف المسطحة وبالجدران التى لا تتخللها نوافذ ، والطنوف ذات الطية الطيلسانية " . " الخيزرانة " واذا تذكرنا كيف كان على المهندسين المصريين ان يقيموا اعمدة ضخمة ، وان يقاربوا بين بعضها البعض ، لتستطيع ان تحمل هذه الاعتاب الثقيلة فوقها التى حالت بينهم وبين اختيار اعمدة اكثر نحافة او توزيعها على مسافات ابعد عرفنا السر فى عجزنا عن ادراك النسب العامة لقاعة تتزاحم فيها الاعمدة المستديرة والمربعة . بل انه ليصعب على العين ان تخرج من اسار الاعمدة المحيطة بها فتعجز عن تتبع اكثر من مهد واحد تحصرة الاعمدة او من ممرين متقاطعين عند زاوية قائمة ، ذلك ان الاعمدة هى التى تكون حدود المكان داخل المبنى وهو ما يجعلها تبرز على انها اهم عنصر من عناصر العمارة .

ولم تكن الاعمدة فى بدايتها غير تلك القوائم الخشبية التى تسهم مع الجدران فى حمل سقوف المبانى الاولى المقامة من اللبن والتى لم يكن من الممكن استغنائها عن هذه القوائم الا فى غرفها الضيقة ، وقد ارتبطت الاعمدة منذ ظهورها

بعنصرين رئيسيين هما .. قمة العمود ، وقاعدته ، وكانت القاعدة كتلة مستديرة من الحجر تثبت فى الارض ويتوسطها سطحها العلوى حفرة يركز فيها القائم الخشبى ، وكانت قمة العمود كتلة مربعة من الخشب يرتكز عليها اللوح الممتد بين الاعمدة وكانت الجدران يتوزع عليها ثقل عوارض السقف ولم يحفظ لنا الزمن من هذه الاعمدة الخشبية غير قواعدها الحجرية التى بقيت ثابته فى اماكنها الاصلية واذا كانت الاعمدة اصلا من جذوع الاشجار للقيام بهذه الوظيفة العملية فى حمل السقف فما اسرع ما اسبغ المصريون عليها فى الحجر من حسهم الفنى المرهف ما جعلها عنصرا تجميليا كذلك . ، فقد حوروها وجعلوها بالزخارف الملونة ونحتوها مربعة او متعددة الاضلاع ومستديرة او مسلوبة او مفلطحة الطرف العلوى ، ومنذ حل الحجر محل اللبن فى البناء بمنتصف الدولة القديمة اخذت الاعمدة الحجرية تحل محل الاعمدة الخشبية ، وقد بقيت من تلك الاعمدة قوائم حجرية مربعة هائلة فى المعابد الجنائزية لملوك الاسرة الرابعة ، ثم ابتكرت الاسرة الخامسة العمود الذى سمى فى العصور اللاحقة بالعمود النباتى ، وهو الذى حاكى اشكال النباتات المختلفة ، فنحت اولا على هيئة النخيل ثم نحت على هيئة نباتى البشنين والبردى الوامع الانتشار فى جميع مناطق المستنقعات المصرية . وقد نحت العمود النباتى على هيئة

ساق منفرده او حزمة من السيقان كما نحت له تاج يمثل زهرة متفتحة او مغلقة على هيئة برعم هذا النبات وتعلو التاج قمة مستوية دقيقة " وسادة " ترتكز عليها عوارض السقف فيبدو القصر او المعبد كأنه واحة امتلأت بسيقان نباتات استطالت حتى لامست السماء ، ثم اخذت الاعمده النباتية تفقد مع الزمن شكل النباتات التى صورت على هيئتها فى البداية وبقيت اشكالها تتطور مستقلة عنها فاختفت صورة النخيل واقتربت الاعمدة المنحوتة على شكل زهرة البردى من تلك المنحوته على هيئة زهرة البشنين حتى لم يعد التمييز بينهما ممكنا .

وبذلك نرى ان العمود هو العنصر المعمارى الذى حظى دون غيره بأكبر قدر من التطور وخصوصا اعمدة القصور والدور التى تحررت من تقاليد عمارة المعابد ، ومع ذلك فقد كان الملوك يتعجلون احيانا اقامة صلات بالله من الالهة ، فيأمرون ببناء معبد له وهنا تتدخل عوامل الاقتصاد والسرعة ، فتظهر بعض آثار لا يتألق فيها العقل ولا تبرز فيها براعة التشييد والزخرفة مثل المعابد التى تبنى فى توءدة

■ صناعة الطوب اللبن بإدفو " الطوب النى "الطوب الآجر" :

جلب النيل الى مصر على مدى الأف السنين طبقة سميكة من الطمى صنع منها الادفويون منذ أواخر ما قبل الاسرات اللبن وذلك بخلطه برمل او تبن او مادة اخرى ليقوى تماسكه ، وحتى لا يتقلص ويتشقق ويفسد شكله عندما يجف وكان يعجن بالماء حتى يصير لزجا ، ومن ثم كانت تملأ به قوالب مغيرة مستطيلة من خشب ، تترك فى الشمس اياما حتى يجف ما بها . ولما كان الطمى متوافرا فى كافة انحاء مصر ولا تحتاج صناعته الى مهارة كبيرة فإن البناء به رخيص ، ويناسب طقس ادفو لقلة المطر فيها فضلا عما يتوفر فى البيوت التى تبنى منه دفء فى الشتاء واعتدال حرارة فى الصيف ، وقدرة على البقاء زمنا طويلا لا يتلفه الا ما تذروه الرياح من رمال يسهل علاج أثره بملاط من طين يجدد من وقت الى آخر .

ويصنع ايضا الطوب الاحمر والاوانى الفخارية بعد حرقها فى تماثن معده خصيصا لذلك .

■ النحت :

برع الادفويون فى فن النحت وكانت تماثيل الخاصة عادة تحمل فى الغالب اسم ملكهم تعبيرا منهم عن ولائهم

وتقديرا لشخصيتهم الفذه ، كذلك برعوا فى فن النقش ونهضوا به نهضة ثالثة حقة ، فقد وهن فن النقش طوال قرن ونصف قرن بعد نهاية الاسرة السادسة والعشرين ولكنه ارتقى ابان حكم الاسرة الثلاثين ولا سيما فى عهد حكم الملك " تحت ـ نب ـ اق " ثم جاء العصران اليونانى والرومانى وعلى الرغم من انهما تركا اثارا دقيقة الا انهما كانا بداية انحدار نهائى متصل . ولعل السر فى كثرة تماثيل الحيوانات فى هذا العهد هو احساس المصريين بابتعادهم عن آلهتهم الاقدمين الذين عجزوا عن حمايتهم من الغزاة وكوارث الاحتلال ، فهرعوا من جديد الى هذه الاقانيم الالهية مثل رحمة الدبة " موت " وآبى منجل الاله تحوتى والعجل ابس الذى يجسد الالهين بتاح واوزيريس وبقرة سبك والقرد الخاص بالاله آمون وصقر حور وقطة الربه باسته وابن آوى الاله اوبيس " الى غير ذلك من اقانيم حيوانية مقدسة .

التصوير :

ليس من الاسراف ان نقول : " ان الدراسة الجادة العميقة لنماذج فن التصوير المصرى الخالده قد تقودنا الى انه المنطلق الحق لفن التصوير الحديث ودعامة تطوره وتألقه وازدهاره " اندريه لوت .

ويقول " بتاح حوتب " فى تعاليمه " ليس للفن حدود ، وليس ثمة فنان بلغ ذروة الكمال " .

تحس كيف استخرج المصرى الادفوى من ظلمات المقابر المهيبة حيث الموت برهبته ، والصمت بوحشته ، والعالم الآخر بغموضه واسراره ـ من الرهبة أنسا ،ومن الوحشة ألفه ، ومن العبوس اشراقة بما ترك من صور ورسوم على جدران تلك الحجارة الصماء اوحى بها وجدان عامر بالجمال فبدت ساحرة فى اسلوبها ،زاهية فى الوانها ، تجعل الزائر مشدوها بها ، مجذوبا اليها ، عالق البصر بكل ركن وزاوية دهشا معجبا .

فها هى ذى جدران المقابر وكأنها لوحات متعانقة تتخيل اننا معها فى متحف قدس او اننا نعبر مجازا سحريا يصل بين عالم الارض وعالم السماء . لوحات تذكرنا بما فى الحياة الدنيا من كدح فى الحقول ..... ومغامرات فى الصحراء واخلاد فى الدور بين الموسيقى والرقص والغناء ولوحات تصور لنا الحياة الاخرى بمواكبها الجنائزية والمثول بين يدى الالهة وشهود الحساب .

وما هذا إلا لأن فنون ادفو الجميلة ولدت مع مولد مصر موصولة باساطيرها ومعتقداتها الدينية المليئة بالاسرار .

ونحن اذا ما نظرنا فيما تبقى لنا مما قدمه المصورون القدماء وجدناه يندرج تحت مجموعات ثلاث :

مجموعة اولى تصور اساطير مصر القديمة من العالم الاخر وآلهتهم والدارهم .

مجموعة ثانية تصور الطقوس الجنائزية التى كانت تقام للميت قبل دفنه .

ومجموعة ثالثة تصور مشاهد من الحياة .

■ الفنون الدقيقة :

يكاد يكون الفن الدقيق أول شيء اشتغل به المصرى ومنه الاقوى وأول ميدان من ميادين الفنون اجاد فيه وكان له فى ذلك آثار عرفنا منها كيف كان عشقه لما هو جميل ، وشغفه بما كان فيه اعمال للفكر وحرصه على كل ما فيه ابداع واتقان ، هذا الى ما اوتيه من صبر واناة .

وكان بدء المصرى فى هذا الفن يوم بدأ يتخذ لنفسه أدوات من الحجر يستخدمها فى حياته اليومية ، ويوم بدأ ذوقه المرهف يملى عليه ان يصوغها اشكالا فيها فن وفيها ابتكار ، فاذا اوعيته وسكاكينه ، وما اليها وكأنها تحف تركيبا وتنسيقا واذا نقوشها التى تحملها

تضفى عليها روعة وجمالا وسحرا آخاذا . وكما صنع هذه من الحجر خطا فصنع غيرها من العاج والعظم ، فاذا بين يديه ثروة من ادوات الزينة ومثلها من ادوات . المائدة ، واذا هو بعد هذا ينقب فى الارض ويغوص فى البحر بحثا من المعادن والاصداف ليتخذ منها حليا ، وليفيد منها فى مآرب اخرى واذا له من خشب الاشجار ومعادن الارض وقواقع البحر واصدافه بدع دقيقه من الصنع الانيق تشهد له بالسبق فى الخلق وبانه الاستاذ الأول لهذا الفن بحق .

■ الموسيقى :

" هذا الفن الساحر ، فن الموسيقى ، كان الى معر ابتكاره ، على ارضها نشأ ، وبين رجالها تطور ، فصاغوا من الكلام انغاما واودعوا الانغام الهامهم ، وضمنوها حكم كهانهم " . من الاساطير الافريقية القديمة .

نحن نعلم انّ الموسيقى ليست كغيرها من الفنون الاخرى يغيب اثرها بغياب مكاناتها وتنقطع صلة الناس بها باختفاء مقوماتها بل هى فن يشارك فيه الشعب كله يردد صداه فى صباحه ومسائه ، وهو ان غابت مكوناته واختفت مقوماته وجدت صوره من هذا وذاك على ألسنة الناس تتردد على مر الايام .

ولقد وجدت للمصريين القدماء آثار منقوشة او مصوره تمثل الآلات الموسيقية التى كانت مستخدمة حينذاك مثل " الناى " و " الليرا " و " الهارب " و " المطلمات" ووجدوا فى تنوع هذه الآلات الموسيقية واختلافها ثم فى وفرتها وفرة لم تتحقق لحضارات أخرى قديمة مثل حضارة آشور وبابل وجدوا فى هذا كله ما يجعلهم يؤمنون بأن الموسيقى المصرية القديمة فى معناها واداثها ان نستمع للشعب وهو يردد اغانيه ، وأن نستفيد من تلك الذاكره التى وعت فن الاجداد فكانت كالسجل المكتوب .

والدارس لهذا يجد طريقه الى تعرف تلك الموسيقى فى صورتين ماثلتين لتلك الموسيقى المصرية احداهما تتمثل فى حياة الناس العامة لا سيما فلاحى مصر ومصر العليا ادفو بصفة خاصة ، فمن عاشوا حتى اليوم ابعد شيئا عن المؤثرات الوافدة ، وبقيت لهم اغانيهم بترنيماتها على صورة ما نشك فى انها لم تبعد كثيرا عما كانت عليه فى الماضى البعيد وما نظن بأنها غير استبدال الفاظ اما من الاداء فما نظنه الا صورة مما كان او اقرب الى ما كان ، فالحوافز التى املت على الادفوى المصرى منذ ملك ان يعبر عن خلجات نفسه ويفصح عن مشاعره غناء ، وانشادا ، مازالت هى الحوافز التى تملى على مصرى اليوم مع تفاوت قليل استلزمته عوامل جديه ودخلت على البيئة

ولكن هذه العوامل الداخلة كما لم تغير من كنة البيئة وطبيعتها ، فهى كذلك لم تغير من كنة الغناء وتكوينه الأول ، فالعادات هى العادات ،والتقاليد هى التقاليد لم يختلف هذا كله ان صح ان هناك اختلافا إلا فى المسحة والظلاء . ونجد فى ادفو الاغانى الموسمية وبعض الاغانى الشعبية ، ترتبط بالعادات الاجتماعية ، وقد تشتمل هذه الأغانى على أصول فرعونية مثل اغانى " يا نخلتين فى العلالى يا بلحهم دوا " وهدهدة الأم لطفلها " نام .. نام .. وادبح لك جوزين حمام .. وافرقهم لك على الجيران " .

فكثير من عادات الشعب المصرى خصوصا بين اهل القرى كانت شائعة جدا لدى المصريين القدماء . لقد نشأ هذا الفن الكبير فن الموسيقى على أرض مصر عموما وادفو خاصة ، ومن أرض ادفو شاع ليعم العالم اجمع وليعايش الانسان فى كل مكان ومع كل زمان لا انفصام بينهما ، وكأنه واياه صنوان لا يفترقان . وحين الهم المصريون القدماء ان يتجهوا الى اله ، وان تكون لهم فكرة عن حياة اخرى بعد حياتهم الاولى ، وان يرعوا امواتهم ليكفلوا لهم النعيم فى مرقدهم الأخير .. اجل حين الهم المصريون هذا كله الهموا تلك اللغة العذبة

المنغمة يناجون بها آلهتهم ويتحدثون بها الى موتاهم ويجعلون منها عودتهم حين يلم بهم خطب فى ابدانهم او فى حيوانهم او فى ارزاقهم وما يزرعون ، ثم غالبت هذا الفن ان ملأ حياة الادفويين ، ففاض فى مرحهم وصاحبهم فى رقصهم ولازمهم فى غنائهم ، واستحالت به اعيادهم الى مهرجانات صاخبة بالبهجة ، وعليه غدت الموسيقى متعة وملوى للناس على مختلف طبقاتهم يستمتع بها الخاصة على صورة ، ويستمتع بها الشعب على صورة اخرى ، وكانوا اذا ما ودعوا ميتا الى مقره الأخير لم ينسوا ان يضعوا فى تابوته شيئا من الآلات الموسيقية حتى لا يحرم من آخراه ما استمتع به فى دنياه .

ولقد كانت الموسيقى للادفويين تشبع ناحيتين :- " دينية - واستمتاعية " ، لذا عاش الادفويون يفرقون بين ما كان للدين وبين ما كان للاستمتاع وعلى حين كانت للموسيقى الدينية قيود وتقاليد تتفق والشعائر الدينية وقدسيتها وصارت للموسيقى الاستمتاعية طلاقة تتشكل بالمؤثرات الخارجية ولا سيما بعد ان كانت لادفو مكانة مرموقة بين بلاد المعبد وتوثقت ملاتها الثقافية بالحواضر المجاورة . وكانت الموسيقى أكثر الفنون تأثرا بهذا الاتصال وخاصة فى العصر اليونانى والرومانى .. ومن

حورس فى قاربه المقدس يطعن فرس النهر ويرافقه أحد الآلهة
وأمامه الملك بطليموس

الإله ست فى هيئة فرس النهر

الآلات الموسيقية المستعملة " الطبل – الزمارات – البوق الفرعونى – الترومبيت – شنب بالمصرية – الاوبوا بالمصرية ماة – الناى – الارغول الكلارينيت – المزمار المزدوج الريشة – الآلات الوترية الهارب – العود – الدف – المعلطة " .

وهكذا انساب اسم " بحدت " – ادفو – عبر التاريخ يشنف آذان السامعين مترنما بالحضارة ، والتاريخ ، وتوالت السنون ، وتعاقبت الايام الى ان غيّر البطالمة ذلك الأسم الى " ابوللونوبوليس " ، اى مدينة الاله " ابوللون " الاغريقى – وذلك الاله عرفه الرومان بأسم فينوس رب النور اما عند اليونان فكان ايضا رب الشباب والشعر والموسيقى فهو الذى أوجد القيثارة كما عرف ابوللون بانه رب النبوءات والطهارة ورد الاذى . والاوبئة عن الناس – وفى هذه الفترة من التاريخ كانت هناك سياسة دينية للبطالمة للتوفيق والربط ما بين مشاعر المصريين وقلوب الاغريق فى مصر فكانوا يبنون المعابد وما يقص على جدرانها يكتب بالهيروغليفية الفرعونية القديمة وذلك لتطبيع العلاقات بين الشعب المصرى والاغريقى وكسب ود الشعب فى مصر .

وبذلك سارت قافلة الزمان تمضى عبر الاجيال حتى ضعف البطالمة وكانت روما تنتهز الفرص وتنتحل المعاذير من أجل التدخل فى شئون مصر الداخلية وعندما احتدم النزاع بين كليوباترا والرومان ، ادى ذلك الى زوال حكم البطالمة ولقد اعتبر السناتو أول اغسطس عام ٣٠ ق . م وهو استيلاء الرومان على الاسكندرية .. عيدا فى روما وبدء التقويم فى مصر .

والرومان بطبعهم عسكريون ومن المحتمل انهم قاموا بحرق معبد بطليموس بادفو ذو البناء البطلمى والنقوش الفرعونية وما زالت اثار الحرائق التى اشعلت على جدران المعبد واسقفه المختلفة موجوده حتى الان .

وبعد نحو ثلاثين عاما من سيطرة الرومان على مصر ولد " عيسى بن مريم " . عليه السلام فى بيت لحم بفلسطين وانتشرت اخباره ومعجزاته وذاع صيته فى الاقليم ، ودخلت المسيحية مصر وتغير اسم " ابوللونوبوليس " الى " ادبو " وهو اسم قبطى يعنى مدينة الشمس الساطعة ، ونستخلص من ذلك تعدد اسماء ادفو من " بحدت مرورا بأبوللونوبوليس فادبو ثم ادفو "

وهكذا فى الوقت الذى اخذ فيه الرومان ينزلون اشد انواع الاضطهاد بمن لا يؤمن بالمذهب الرسمى للدولة وهو الوثنية ،

كانت قوة عربية جديدة تتشكل فى قلب الجزيرة العربية ذلك ان رسول الله محمد بن عبد الله الهاشمى عليه الصلاة والسلام ، كان قد بلغ سن الاربعين عام "٦١١م" ونزل عليه الوحى فى مكة مبشرا بدين جديد هو الدين الاسلامى .... وكان الفتح الاسلامى لمصر بقيادة القائد العربى " عمرو بن العاص " عام "٦٤٢م" ومنذ ذلك الوقت بدأت مصر صفحة جديدة من تاريخها فكما انها كافحت فى سبيل انقاذ المسيحية وفدتها بالدماء من بطش الرومان ، فانها حملت راية الاسلام وساهمت باكبر قسط فى بناء الحضارة العربية ، حتى صارت الآن قلبا للعالم الاسلامى ومركز اشعاع للحضارة العربية .

يتضح من العرض آنفا ان الغزاه من الافريق والرومان لم يفلحوا ابدا فى التقرب من الادفويين فى عهد مصر الوسطى فرض حضارتهم على الحياة الادفوية . فإن الروح القومية الجبارة الكامنة فى نفوس الادفويين تلك القوة الروحية التى صمدت دائما لضغط الغزاة فاخضعتهم او طردتهم ، وجعلت الادفويين خصوصا والمصريين عموما المغلوبين فى اخر الامر غالبين منتصرين .

ونعود مرة أخرى الى " ادبو " الأسم الفتلى الذى تغير فى عصر الفتح الاسلامى الى " ادفو" بنفس المعنى السابق مشتقا من الدفء والدفء والشمس الساطعة صنوان كلاهما يرمز الى الآخر .

عاش فى ادفو الكثير من العلماء الذين اثروا الحياة العلمية فى مصر ، نبتوا من ارضها وجرت دماءهم من نيلها منهم المتصوفة الفقهاء ، والفلاسفة والشعراء وفى شتى العلوم والمجالات بالعصور الوسطى الاسلامية او العصر الحديث.

فالبيئة الادفوية تزخر بعبق التاريخ وروائع الحضارة القديمة ممتزجة بالاسلام فيكون الفقة والعلوم النقلية تعقبها العلوم العقلية .

إدفو والعصور الوسطى

فى بيئة خصبة ثقافيا وروحيا ودينيا ، ألا وهى البيئة الادفوية ، عاش المؤرخ والامام الصوفى " ابو جعفر الادفوى ". ولكى نتحدث عن ذلك العالم النجيب وغيره من العلماء الذين اثروا الحياة الثقافية بادفو ومصر ، لابد لنا من وقفة تمحيص وفحص لهذه البيئة الصوفية التى تأثر بها علماؤنا ، فالتصوف الاسلامى ظهرت بذوره فى مصر مع مطلع القرن الثالث الهجرى على يد" أبى الفيض بن ابراهيم بن ثوبان " المعروف بذى النون المصرى المتوفى عام ٢٤٥ هـ - ٨٥٩ م ، ويقولون انه من اصل نوبى ، وهو أول من تحدث فى الاحوال والمقامات ، وفاض

قلبه بالحب فى الذات الالهية ، وظف اثرا واضحا فى علـــوم الحقيقة بما تركه من اقوال . والتصوف هو علم ومعرفة وعمل وعبادة ، وكل علم يعرف به الانسان ربه ، فهو من سبيل التصوف وما من علم لو تدبر الانسان ظاهرة وباطنه الا ويشير الـــى المعرفة الكبرى والحقيقة الأولى وهى وجود الله ووحدانيتـه ، وكل عمل يبذل الانسان فيه كل جهده وعرقه ليحقق به خلافتـــه لله فى ارضه ، فهو من طريق التصوف ، وكل عبادة خالصة يقبل فيها الانسان بقلبه ووجدانه ، ويخلى ما بداخله عما سوى الله فهى من التصـوف .

هذا الاتجاه الذى كان عليه التصوف الاسلامى فى أدقـــو ، ـــ ترك اثرا واضحا وعميقا فى السلوك الحسى ، وفى التربيـــة الاخلاقية ، فظهر فى البيئة الاندلسية الشيخ ، والمريـــــد ، والمرشد الذى تعهد السالك والمريد بألوان من الرياضيـــات والمجاهدات فى السلوك الحسى والتربية الاخلاقية ، وكل مـــن هؤلاء كان منهجه وطريقه الخاص فى هذا الجانب من الحيـــاة الروحية .

من هذا المنطلق نجد ان العولمية دعت الى التعلـــيم مـــا استطاعت ، العلم الذى يصل به الانسان الى الحقيقة " ان فـــى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب"

٣/١٩٠ " انما يخشى الله من عباده العلماء " وهكذا فان العلم هو سبيل المعرفة ، ولذلك فإن أهم ما يجب على الانسان ، كل انسان ، واى انسان يريد ان يعرف الحق ويلتزم به ، ان يتعلم .. ما وسعه العلم ، وان يرى دائما فى العلم السبيل الى المعرفة .. معرفة الله " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب "٣٩/٩.. اتجه علماء ادفو فى ذلك الوقت ينهلون من معارف العلم النقلى المؤدى الى طريق الله ، فالقوا الدنيا وراء ظهورهم ، وبحثوا فى القرآن الكريم وسافروا لطلب المعرفة فانتقلوا الى " قوص " وكانت فى ذلك الوقت حاضرة من حواضر الصعيد ، وهنا نتوقف عند اقليم الاعمال القوصية الذى كانت " قوص " عاصمة له منذ عهد الدولة الفاطمية حتى آواخر حكم المماليك ، وهو متسع الارجاء ، يضم عددا كبيرا من البلدان منها اقليمنا ادفو .

وقد بلغت " قوص " فى هذه الفترة شأوا بعيدا فى شتى نواحى الحياة ، فكانت تقف على قدم المساواة مع القاهرة ، ودمشق ، وحلب ،والاسكندرية ، وكان يحكمها امير من قبل السلطان فى مصر ، ومن اشهر هؤلاء الامراء الذين حكموا هذا الاقليم الامير " مجد الدين بن اللمطى " الذى ولى شئون حكمه فى الفترة من ٦٠٧ هـ - ١١٨٥ - ١٢٥٨ م ، وقد كان كريما محبا للخير ، مقربا اليه رجال الدين والتقوى والصلاح والعلم

وكان نواله للادب ، مشهدا للشعراء والادباء ، الذين عاشوا فى هذا الاقليم ، فقد عمل فى بلاطه الشاعران المعروفان " البهاء زهير ٥٨١ - ٦٥٦ هـ - ١١٨٥ - ١٢٥٧ م وجمال الدين ابو الحسن بن مطروح ٥٩٢ - ٦٤٩ هـ - ١١٩٥ - ١٢٥١ م " كانت قوص سوقا اقتصاديا رائجا ، ومسلكا للحج آمنا عن طريق عيذاب ومركز اشعاع قوى للثقافة الاسلامية بما بها من جوامع ، ومدارس مختلفة ، ومن اشهر جوامع قوص الجامع العمرى الذى انشىء فى اوائل الفتح العربى لمصر ، وقد بلغت المدارس فى قوص " ١٦ " مدرسة من ابرزها المدرسة النجيبية ، التى انشأها النجيب بن هبة الله فى قوص ٦٠٧ هـ - ١٢١٠ م ، والمدرسة الغربية التى تقع على ساحل قوص ودار الحديث السابقية نسبة الى السابق والى قوص الذى امر بانشائها .

وكانت العلوم التى تدرس فى قوص فى ذلك الوقت هى علم القراءات والنحو الهندسة والفلك ، وازدانت قوص على اثر ذلك بالعديد من العلماء الاجلاء والفقهاء والمحدثين الذين هم فى الغالب ليسوا من اهل قوص ولكنهم مغربيون او من بلاد المشرق ، وفدوا على قوص واستوطنوها لما كانت تتمتع به هذه المدينة آنذاك من شهرة واسعة ، ومكانة مرموقة ، وظلوا بها حتى نهاية تعليمهم ومن هؤلاء ابو جعفر الادفوى .

وقد كان الغرض من انشاء هذه المدارس هو تدريس فقه السنة على مذهب الامام الشافعى والامام مالك ، ومناوأة الشيعة وعقائدهم الباطنية التى بدأت تغزو الصعيد فى اعقاب القرن السادس الهجرى . وقد تخرج فى هذه المدارس الآلاف من العلماء الذين ملأوا بقاع العالم الاسلامى .. علما ونورا وقد كان لهؤلاء الصوفية جميعا اثرا عظيم فى النهوض بالحياة الروحية والسمو بها فى مجتمعهم الى عاشوا فيه ، وذلك بما كانوا يملكونه من ربط وزوايا هى فى الواقع بمثابة المدارس التى خرجت فى الصعيد ، السالك ، والمريد كأبعد ما يكون ذوقا وسلوكا وقد زامل علماء ادفو وخالطوا هؤلاء الصوفية فى قوص وكانت تربطهم بهم وشائج الاخوة والمحبة ، وقد انفصلت ادفو من اقليم الاعمال القوصية عام ١٨٩٥ م وانضمت الى اقليم اسوان .

واحب المؤرخ ابو جعفر الادفوى الصعيد مسقط رأسه فانشد قائلا :

احن الى ارض الصعيد واهلها ... ويزداد شوقى حين تبدو قبابها
وتذكرها فى ظلمة الليل مهجتى ... فتجرى دموعى اذ يزيد التهابها
وما صحبت يوما على ملمة ... وشاهدتها الا وهانت صعابها
بلاد بها كان الشباب مساعدى ... على نيل آمال عزيز طلابها
وقضيت عفو العيش فى عرصاتها ... لذلك يحلو للفؤاد رحابها
مواطن اهلى ثم صحبى وجيرتى ... واول ارض مس جلدى ترابها

ان هؤلاء العلماء تشبهوا بأهل " الصفة " الذين هم من فقراء المسلمين اقعدتهم ظروفهم ايا كانت هذه الظروف من السعى والكسب ، فأقاموا فى صفة المسجد ، وهى مؤخرة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، لا يشغلهم أى أمر عن العبادة والاستغراق فيها ، اذا رزقوا .. اكلوا ، والا عبدوا فشبعوا وفى الحالتين شكروا وحمدوا ، واذا جاءهم الماء شربوا ، واذ حبس عنهم ذكروا من انحبسوا له ، فارتووا ، لا يسألون احدا ، ولذلك يحسبهم الناس من الاغنياء فهم دائما مع من بيده الامر ، فكيف يطلبونه من غيره ، يتجلى نور الايمان على وجوههم بعدان فاقت به نفوسهم ، واثر العبادة الحقة واضحا على حالهم ظاهرا فى سيماهم ، هؤلاء الذين قال عنهم القرآن الكريم : " للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا " ٢/٢٧٣ .

ذلك مع الفارق ان اولئك الذين نتحدث عنهم انفقوا اموالهم فى سبيل العلم ، وتشبهوا بالسابقين فى النسك وحياة العبادة . وكما قال الاديب الشاعر " نصير الاتفوى " :

وطائر الافنان افنانى اذا ناح فى السحر
وهاتف الأذان آذانى اذ نبه البشر .

الإمام المؤرخ .. الإدفوى

حينما يتعانق تاريخ العصور القديمة ، وتتعانق الحضارة مع تاريخ العصور الوسطى فى ادفو ، ينكشف لنا المستقبل الباهر المنتظر لهذا الاقليم ، لأن من ليس له ماض ، ليس له تاريخ أو جذور .

واقليم ادفو به جمع كبير من أهل المكارم والرياسة ، ومما قال احد ائمة ادفو انه عندما زار " ابن بشكوال " وهو احد الولاة ـ البلاد خرج لمقابلته منها خلائق ممن له عدالة ورياسة فتعجب من ذلك قائلا : " ما ظننت ان يكون فى هذه البلدة مثل هؤلاء " !! " واهلها معروفون بالعفة والفقه ، موصوفون بالصدق والتحرز فى الاقوال ، مشهورون باكرام الوارد واغاثة الملهوف ، واداء المعروف ، ولما كان بها " مباشر " ، جامع الغرائب ـ يقال له العفى ، اجحف باهلها مدة ، فخرجت له ثقفة فى ظهره ، فكانت سبب وفاته ، فأنشدهم الاديب الفاضل " علاء الدين على المنوفى " هذين البيتين :

أهل ادفو من يقين ... اهل معروف وعفه
العفى جار عليهم ... راح مرجوما بثقفه

ذكر ذلك المؤرخ المنوفى " ابو جعفر الادفوى " المسمى كمال الدين وعد الله ابى الفضل جعفر بن ثعلب الادفوى الثعلبى

المؤرخ الاديب الفقيه الشافعى ، ينتسب الى عائلة الثعالب وكما قال المؤرخان " عبد الرحمن بن خلدون والنويرى " (ان الثعالب بطن من طيء من القحطانية كانت مساكنهم صعيد مصر) .

وقالت بعض المخطوطات النسبية ان الثعالب هم ابناء على الكرار : " ان نسبة بنى هاشم اتصلت من ثلاثة رجال ، من بنى موسى ثعالب ، وعبد الله الجواد الاولان ابناء على الكرار والثالث من جعفر الطيار " .

ولد الامام الشيخ فى مدينة ادفو فى شهر شعبان عام ٦٨٥هـ - ١٢٨٤م وتعلم فى قوص ثم سافر الى القاهرة ، وسكن المدرسة الصالحية . عاصر عهود السلطان المنصور قلاوون والاشرف خليل والناصر محمد بن قلاوون وهو مؤرخ مشهور من اقطاب المتصوفة فى العصور الوسطى زمن الدولة المملوكية . اشتهر كتابه " الطالع السعيد " والمتحدث فيه عن جغرافية بلاد الصعيد وطبائع اهلها وعاداتهم وتقاليدهم ، ثم من النجباء وانسابهم فيها .

تتلمذ الشيخ على الشيخ (ابو حيان اثير الدين بن يوسف الغرناطى - احمد بن محمد بن احمد محى الدين القرطبى - منتصر بن الحسن الادفوى)، وآخرين.

الف ابو جعفر الادفوى العديد من الكتب منها (فوائد ومقاصد القواعد فى علم الفرائض – والبدر السافر وتحفة المسافر) ترجمة لبعض شعراء القرن السابع الهجرى ، و(الامتاع فى احكام السماع) يبحث فى ضروب الغناء من حيث جوازه وتحريمه وتوجد اجزاء من هذه النسخ فى الفوطا ، وفينا ،والفاتيكان ومكتبة فاتح باستنبول ، وكتاب الامتاع لخصه الشيخ " ابوحامد المقدسى " واسماه " تشنيف الاسماع " . والطالع السعيد ذلك الكتاب ، يعد سجلا حافلا لتاريخنا الفكرى ، وبعض تراجمه تمتاز بالاصالة ، فلا توجد فى غيره ، وانه كان المصدر والمرجع للحافظ بن حجر فى " الدرر " والصفدى فى " الوافى " وفى " النكت " وابن كثير فى " البداية والنهاية " والتاج السبكى فى " الطبقات الكبرى " والمقريزى فى " السلوك " وفى " الخطط " وابن تغرى بردى فى " النجوم " وابن دقماق فى " الانتصار " والسيوطى فى " حسن المحاضره " .

عاش الادفوى فى القاهرة ، ونذر نفسه للعلم ، واتخذ المدرسة الصالحية سكنا ، منه يتردد على الاشياخ ، ويتزود من مناهل العرفان ، قال البدر النابلسى : كان مشاركا فى علوم متعدده ، اديبا ، شاعرا ، ذكيا ، كريما ، طارحا للتكلف ذا مروءة " .

توفى بعد عودته من الحج عام ٧٤٨ هـ : ١٣٤٧م كما فى " الدرر " واكده الاسنوى فى " الطبقات " فقال : " مات قبل

الطاعون الكبير الواقع سنة ٧٤٩ هـ " وهو ما ذكره ابو الفلاح في " الشذرات " والشوكاني في " البدر الطالع " وارتضاه زيدان في " تاريخ آداب اللغة " والزركلي في " الاعلام " ، وكحالة في " معجم المؤلفين " وقال المقريزي في " السلوك " وابن تغرى بردى في " النجوم " والسيوطي في " حسن المحاضرة وحاجي خليفة في " كشف الظنون " ٧٤٩ هـ ١٣٤٨م وارتضاه علي مبارك في " الخطط " والباباني في " هدية العارفين " .

ارخ الادفوى لاقليمنا ادفو قائلا : " بادفو نخيل كثيرة واشجار غزيرة ، ولحم غنمها اطيب لحوم الاقليم ، وبها براب في غاية العجب والارتفاع ، فيها صور مختلفة ، واشكال متنوعه وكتابة بالقلم البرباوي ، وعندما كان بعد سنة سبعمائة ، حفر صناع الطوب آبار لأجل ذلك فظهرت صورة شخص من حجر ، شكل امرأة متربعة على كرسي وعليها مثال شبكة وفي ظهرها لوح مكتوب بالقلم البرباوي ، رأيتها على هذه الحالة وكان التشيع بها فاشيا ، واهلها طائفتان ، الاسماعيلية ، والامامية ، ثم ضعف حتى لا يكاد ينبز به الاشخاص قليلة جدا ، وارضها واسعة الطول ، مسيرتها بسير الجمال يوم كامل وبعض اخر ، من كل جانب ، وبها جزائر كثيرة ، بها نخيل واشجار وغير ذلك " .

وقد انشد الادفوى مترنما بادفـــو :

لله ايام بادفو قد مضـــت بين الرياض اجيل فيها الناظرا
انى اتجهت رأيت ماء جاريـا اجلو الهموم به وزهرا ناضـرا
واشم من ريحانها وزهورهـا مسكا يفوح لنا ونشرا عاطـرا
وبهائها وثمارها ونخومهـا مثل غدا بين البرية سائـرا
لا اقفرت تلك الربوع ولا عفا مغنى بها بالجود اصبح عامـرا

وتبقى لنا كلمة من المؤرخ العالم ابو جعفر الادفـوى وهى انه شريف علوى كما قال هو : " واخبرنى من وقف على مكتوب فيه اربعين شريفا خاصة ، وان مكتوبا اخر فيه سبعين شريفـا دون غيرهم ، ووقفت انا على مكتوب فيه قريب من اربعين ، وفيه جمع كبير من بيت واحد مؤرخ بما بعد العشرين وستمائه " .

نستلهم من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلـم ، " تعلموا من انسابكم بقدر ما تعلمون به ارحامكم " . وايضـا قوله " اربعة انالهم شفيعا يوم القيامة ، المكرم لذريتـى ، والقاضى لهم حوائجهم ، والساعى لهم فى امورهم عند اضرارهـم والمحبين بقلوبهم والسنتهم " .

ومما هو جدير بالذكر ان المدارس التى تعلم وسكن فيهـا المؤرخ ابو جعفر الادفوى ومنها المدرسة الصالحية هى المدارس التى انشاها " صلاح الدين الايوبى " للاهتمام بالعلماء ورعايتهم

من جانب وللقضاء على المذهب الشيعي الذى تفشى فى مصر نتاج الدولة الفاطمية التى كانت تؤمن به وتعمل على نشره . وقد عملت الدولة الايوبية بزعامة صلاح الدين على نشر المذهب السنى وهو مذهب الدولة الرسمى بواسطة العلماء خريجى تلك المدارس ، علما بأن ابو جعفر الادفوى تم دفنه بالقاهرة خارج مقابر " باب النصر " .

أبوالفقيه

ابو الفقيه هو الامام " محمد المتولى الادريسى بن على بن احمد الادفوى " ينتهى نسبه الى الامام الحسن بن على ، وابن السيده / فاطمه الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هو العالم الزاهد ، المقرىء المفسر ، النحوى ، ذكره الدانى فى طبقات القراء وقال " اخذ القراءة عرضا عن ابى قاسم المظفر بن احمد بن حمدان وعليه اعتماده وسمع الحروف من احمد بن ابراهيم بن جامع ومن سعيد بن السكن ، سمع منه كتاب " السبعة " لابن مجاهد ، وسمع من العباس بن احمد ومن غيرهم وانفرد بالامانة فى دهره فى قراءة نافع راوية ابن سعيد ورش ، مع سعة علمه وبراعته ، وصدق لهجته وتمكنه من علم العربية وبصره بالمعانى " .

وقد اخذ الشيخ النحو عن ابى جعفر النحاس وروى عنه ، وعن العباس ابن احمد المصرى ، وابى العباس احمد بن ابراهيم .. وروى عنه احمد بن سهل الانصارى الطليطلى ابو جعفر ، يعرف بابن الحداد (ابو بكر الحداد) واحمد بن محمد بن محمد بن عبيده الاموى ، وروى عنه القراءة جماعة منهم محمد ابن الحسين بن النعمان ، والحسن بن سليمان شيخ الدانى ، ذكر ذلك الدانى ايضا ، وقال : اخذت عن عثمان بن سعيد بن حسان المقرىء ، قال : سأل رجل الشيخ الادفوى ابو الفقهاء عن مسألة فى القرآن ، وفى اعرابها ومعناها ، فاجابه بوجه فسره ، ثم قال : اتحب وجها آخر ؟ فقال : نعم ، فاجابه بوجه .. فسره ، ثم قال : اتحب وجها آخر ؟ فقال : نعم ، فاجابه حتى ذكر له عشرة اوجه ، فقام الرجل ، فقبل رأسه ، وانشده شعرا من قول ابى جعفر الادفوى او ما شابهه :

الا ان ارباب المعارف سادة ... مراشرهم لله فى طيها نشر
هم القوم حازوا ما يعزوجوده ... وجازوا بحارا دونها وقف الفكر
اطاعوا اله العرش سرا وجهره ... فمكنهم حتى فدا لهم الامر
فهم فى الثرى غيث الورى معدن القرى ... وهم فى سماء المجد انجمها الزهر
فطف بحماهم وابح بين خيامهم ... ولا تستمع ما قال زيد ولا عمرو
اذا طفت بين الحى تحمى وتتقى ... بأسياف عزم دونها البيض والسمر
ومن يعترض يوما عليهم فانه ... يعود ومن نيل المنى كفه صفر

وقد ذكره ابو يعقوب اسحاق القراب وقال : كتبت منه بمصر وذكره الصاحب ابو الحسن القفطى فى كتاب " النحاة" وقال :- كتبت منه بمصر ، وذكره الصاحب ابو الحسن القفطى فى كتاب " النحاة " وقال : كان خشابا بصعيد مصر (ادفو) وله تصانيف فى التفسير والقراءة ، واللغة والنحو وغير ذلك ، ووقف المؤرخ ابو جعفر الادفوى على كتابه المسمى بـ" الاستغناء" فى التفسير بمجلدات كثيرة ، رأى منه نسخة من عشرين مجلدا ويقال انه فى ماشه او ما يقاربها ، ووقف له ايضا على مجلده كبيرة فى النحو ، واخذ عنه الحوفى النحو وهو العالم المفسر.

- كان الشيخ من العلماء الصالحين ، ممن يعتقد بركته ويزار قبره ، ويقال ان الدعاء عنده مستجاب ، وكما قال المؤرخ الادفوى : " رأيت شيخنا تقى الدين محمد بن احمد المقرىء الشهير ، وعنده الم وذكره ، ثم انه ركب دابة وتوجه ، ثم اجتمعت به بعد فى بقية النهار ، فرأيته منشرحا - وقال لى " ركبت الدابة ، وقصدت الجبانة للزيارة والدعاء ، وتركت الدابة تمشى ولا اتعرض لها ، وقلت فى اى موضع وقفت الدابه دعوت ، فلم تزل ماشيه الى قبر الشيخ الادفوى ثم وقفت ، فدعوت هناك وعدت ، وحصل عندى سرور ، ثم اجتمعت به بعد ذلك بيوم مناما ، وقال لى : قضيت الحاجة " - هذه كرامة من كرامات الشيخ وقد قال صاحب كتاب " التعرف لمذهب اهل التصوف " ، فى الباب السادس والعشرين منه ما نصه : "(اجمعوا على اثبات كرامات الاولياء ، وان كانت تدخل فى باب المعجزات كالمشى

على الماء ، وكلام البهائم ، وطى الارض ، وظهور الشيء في غير موقعه ووقته ، وقد جاءت بها الاخبار ، وصحت الروايات ونطق بها التنزيل من قصة الذى عنده علم من الكتاب فى قوله تعالى : " انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك " وقصة مريم حين قال لها ذكريا : " انى لك هذا قالت هو من عند الله " وقصة الرجلين اللذين كانا عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم خرجا فأضاء لهما سوطهما وغير ذلك ، وجواز ذلك فى عصر النبى للنبى صلى معنى التصديق لكان فى غير غيره على معنى التصديق

وقد كان بعد النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : حين نادى يا سارية الجبل .. الجبل وعمر بالمدينة على المنبر وساريه فى وجه العدو على مسيرة شهر والاخبار فى هذا كثيرة وافرة " وروى ابو داود فى سننه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان من عباد الله اناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة ، بمكانهم من الله ، قالوا يا رسول الله ، فخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى نور ، لا يخافون اذا اخاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس ، وقرأ هذه الآية " الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " . اختلف المؤرخون فى مولد الشيخ ، فقيل فى سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل خمس ، وقيل سنة اربع فى شهر صفر ، قال ابو محمد عبد الله بن على الدمياطى : وهذا اصح .

وتوفى:

بادفو يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . للشيخ ابناء ما عرف منهم (محمد النور- محمد الفاخر - محمد الفقير - ابو القاسم) وقد تفرعت منهم قبائل ادفو اما طلبا او نسبا . وواحد من هؤلاء الابناء من المحتمل ان يكون " محمد النور " وينعت بالادفوى كلفه السلطان " الظاهر برقوق " سلطان الدولة المملوكية بامامة المسجد العمرى وشرح العلوم الدينية والفقهية فى صحنه ، وذلك كان فى السابع من ذي القعدة سنة ٧٩٧ هـ : ١٣٩٥م وهذا طبقا للوحة التى عثرنا عليها من الحجر الجيرى مكتوبة بالحفر وبالخط الثلث مكونة من سبعة سطور ، مبتدئه باسم الله ثم القاب السلطان الظاهر برقوق سلطان الدولة المملوكية ، ثم تاريخ امامة الشيخ الادفوى للمسجد الذى كان ذكره سابقا . والمسجد العمرى يرجع افتتاحه وتحويله الى مسجد الى اوائل الفتح الاسلامى لمصر ، وهو اكبر المساجد بادفو ، يصعد اليه بدرج ينتسب الى المساجد العمرية نسبة الى الصحابى الجليل - عمرو بن العاص " عبارة من صحن تحيط به اروقة على نمط المساجد الجامعة فى عصر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومبنى من الطوب اللبن . هذا المسجد كان معبدا فرعونيا فى العصور القديمة ثم اصبح كنيسة فى العصر الرومانى القبطى ، فصار مسجدا فى العصر الاسلامى ، ويستند الى سبعة اعمدة ما بين الفرعونية والرومانية .

اما ابو القاسم الادفوى فهو " عبد الرحمن بن محمـــــد بن على الادفوى " ينعت بأبو محمد وابو القاسم وهو من رواة الحديث الشريف وسمعه من ابى الطيب احمد بن سليمان الحريرى ومن والده محمد المتولى الادفوى وروى عنه ابوعبد الله محمد بن سلامه بن جعفر القضاعى القاضى .... عن الرسول قائلا : " ان الله تعالى يعطى الدنيا على نية الاخرة ، وابى ان يعطى الاخرة على نية الدنيا "

والجدير بالذكر هنا ان الشيخ يكنى محمد المتولى اى متولى شئون الاقليم وممدته وايضا ابو الفقيه لكثرة علمه فى اصـــول الفقه والدين وهى بالفصحى " ابى الفقهـــاء " .

وأيضا تعنى أبو الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن العلامة المُحدِّث أو المفسِّر أبو القاسم أحمد الإدفوى إبنيه.

وبذلك ينتهى نسب عالمنا الجليل إلى السيد إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب، كما هو واضح من تقسيم النسب الشريف.

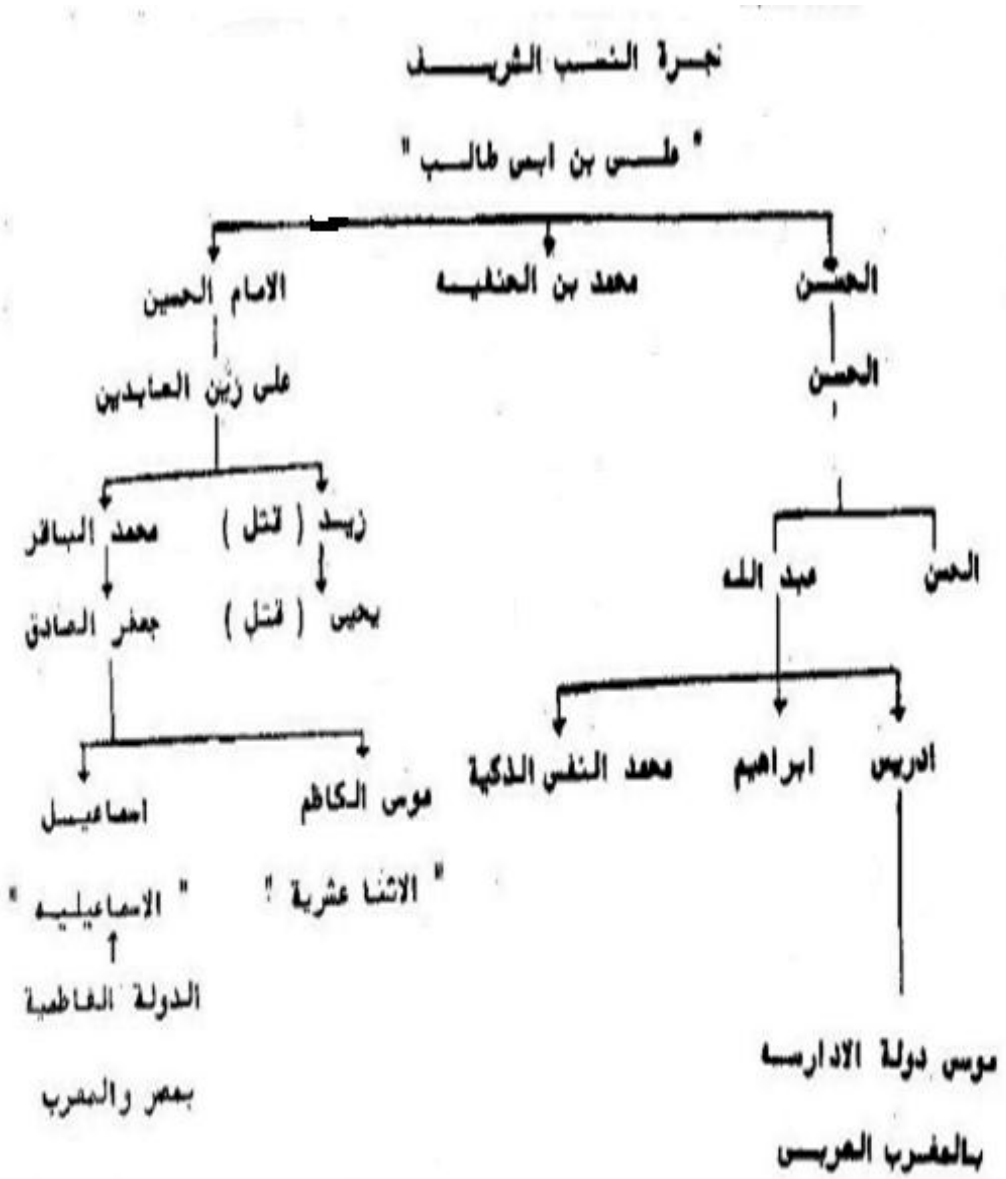

وبذلك ينتهي نسب مولانا الجليل الى السيد / ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب كما هو واضح من تقسيم النسب الشريف .

منتصر بن الحسن الاذفوى الصعيدى

منتصر بن الحسن بن منتصر الشيخ ضياء الدين الكنانى العسقلانى المحتد الاذفوى المولد والدار ، خطيب اذفو ، كان من اهل الخير والثقة والعدل والصدق والتحرز والتحرير سمع الحديث من الشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد ابن على بن سرور المقدسى الحنبلى وابى عبدالله بن النعمان وغيرهما ، واشتغل بالفقه ثم ورد الى البلاد فقيرا من السعودية ، فصحبه وتصوف ومر رباطا باذفو .

كان كثير المكارم ، كبير المروءة والحلم ، يبذل نفسه وماله وجاهه فى حوائج الناس ، مشفقا على اهله واصحابه ، ومعارفه وجيرانه ، يسافر الايام الكثيرة فى مصالحهم ، ويدفع الضرر عنهم ، متبعا للسنة ، معظما لاهل العلم وطلبته ، لا يقدم عليهم احدا ، صحيح الاعتقاد ، وكان كل يوم جمعة يصلى الصبح بفلس ويخرج الى المقابر ، يزور ويقرأ ، ويدعو ما لايبخل بذلك ، ولا ينقطع من ملازمة الخمس مع الجماعة الا لضرورة ، وكان يحفظ مسائل الفقه والكلام ، ويحفظ تواريخ ويحفظ اشعارا كثيرة ، وحكايات مفيده من العلماء والصلحاء وتراجم الناس وانسابهم ، وهو من احسن الناس خطابة ، يشجى سامعه بفصاحة وحسن ايراد وخشوع .

قرأ عليه الشيخ ابو جعفر الادفوى جزءا من كتاب " الشفا" وكان صحيح العقيدة ، سالما من البدع ، وكان حسن الخلق ، يزور المرضى ، ويشيع الجنائز ، ويشهد مقدم الغائب ويودع المسافر، مثابرا على ذلك الى ان كبر وهرم وضعف عن الحركة ، وهو يكلف نفسه ذلك ، ولا يخص الاغنياء والرؤساء بل يعم ، وكان جملة جميلة ، واخبرونى انه مازال يقرأ ويذكر الى ان توفى .

ولد بأدفو عام تسع واربعين وستمائة وتوفى بها يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الاخر سنة اربع وثلاثين وسبعمائة .

عبد القادر بن مصطفى الأدفوى

الامام العارف ، كان ذكيا .. جوادا متواضعا رحل الى قوص للاشتغال بالفقه ، فحفظ اكثر " التنبيه " وهو اسماعيلى المذهب مشتغلا بكتاب الدعائم . تصنيف النعمان بن محمد متفقها فيه ، وكان فيلسوفا يقرأ الفلسفة ويحفظ من كتاب " زجر النفوس" وكتاب " ابلوخيا " وكتاب " التفاحة " المنسوب الى ارسطو كثيرا . وذكر بعض الاصحاب انه تعسر عليه قفل باب فذكر اسما وفتحه ، توفى عام ٧٢٦ هـ .

وكتاب التفاحة فى النحو منسوب إلى أبو جعفر النحاس شيخ أبو بكر الإدفوى ت٣٨٨هـ ٩٩٨ م

علي بن صالح الأدفوى

هو الشاعر الذى ذكره صاحب كتاب " الارج الشائق " وانشد من شعره يمدح ابن حسان :

دعانى فداعى الهوى قد دعانى
وكفا الملام ولا تعدل لانى
فدمعى يبوح بسرى المصون
ووجدى بثوب الفنى قد كسانى
ايا قلب قصر عنك الهوى
فقد حل بى منك ما قد كفانى
وخذنى مديح اخى المكرمات
وخدن المعالى ورب المعانى
اليه فانى بقصدى له
امنت الانام وجور الزمان
واصبحت فى مدحه فى الانام
قوى الجنان جرىء البيان

علي بن أحمد بن الحسين

المنعوت علاء الدين الاسفونى ، كان من الاذكياء ، الادباء الشعراء خفيف الروح ، حسن الاخلاق ، كريما جوادا ، اشتغل بالفقه على الشيخ بهاء الدين القفطى ، وتأدب على ابن الغضنفر الاسفونى والجلال ابن شواق الاسنائى ، وغيرهما وله يد فى الحساب .

ويروى المؤرخ ابو جعفر الاندلوى منه قائلا : " صحبته دهرا طويلا فرأيت منه كرما جزيلا ، وفضلا جميلا ، لطيف حتى كأنه خلق من النسيم ، يهوى الجمال المطلق ، فيأخذ بمجامع قلبه كل وجه وسيم ، لا يرى الا وهو لو ارتياح ، يميل طربا وتميل ، كما يفعل الغصن الرطيب عند هبوب الرياح وهو فى الاداب فارس ميدانها ، وفى القصائد اخو احسانها ، اقام عندنا فى الدلو سنين كثيرة ، عندما كان والده شاهد ديوانها وكان الاجتماع به يذهب الاتراح ويجلب الافراح ، وكانت فيه فتوة ، ومروءة وانسانية ، والجاته المكارم الى الدخول فى الخدمة السلطانية ، فما غيرته من حاله ، ولا احالته عن جميل خلاله ، ولا انحرفت به الى الحيف ، ولا اطمعته فى مطلوبها ، ولو ان الوقت سيف ، انشدنى من شعره ، وذكر لى نبذا من نثره ، فما انشدنى رحمه الله تعالى لنفسه :

يا هاجرين اما كفى هجران
ذل الهوى فى الحالتين هوان
نعتم قريرين الجفون من الكرى
والطرف ساه بعدكم سهران
ما انعمت نعم عليه بنظرة
يوما ولا رقت له نعمان
بالله يا حادى اذا جئت الحمى
عرّس فثم تعرّس الأظعان

واستقبل الوادى بكل لطيفة

فعسى تميل لنحوه الغزلان

وقل المتيم جاءكم مستغفرا

ومن الاحبة يعرف الغفران

فاذا تصالحت القلوب على الوفا

فخذ الفؤاد فانه سكران

وعندما بلغه شعر الشيخ عبد القادر الجيلانى الذى اوله :-

ماقى المناهل منهل مستعذب

إلا ولى فيه الألذ الأطيب

انا بلبل الافراح املأ روحها

طربا وفى العلياء بأر اشهب

فنظم صاحبنا علاء الدين وانشد فيه لنفسه قوله :-

ما فى الموارد مورد يستنكد

إلا ولى فيه الأمر الأنكد

انا قنبر الاحزان املأ طلحها

حزنا وفى السفلى غراب اسود

وانشدنى له صاحبنا بدر الدين محمد بن على بن عبد الوهاب الادفوى وكان من خواص اصحابه وجلة احبابه ، مما ذكر انه انشده له قوله :

دعاها فداعى الهوى قد دعاها .: وكُفا الملام ولا تعزلاها

فقد شاقها منزل بالحمى .: وقد ساقها للمغانى هواها

فإن سكرت من خمـــار الهـــوى

فزدها فان دنواهـــا دواهـــا

ارحها فساقيهـــا وحـــدها

ومـل باللوى فالمعلـى مداهـــا

وما راقها نزهـــة بالنقـــا

ولا شاهدت فى سواهـــا سواهـــا

تهيم اذا ذكرت طيبـــــــة

وتطرب ان فاح منها شذاهـــا

ففـى طيبه كل ما تشتهـــــى

من العفـو والامن من آل طـــه

بها احمد المصطفـــى نـــازل

فيـاليت كحـل جفونـى ثراهـــا

وعندما تولى " المقطى " توص وهو احد الولاة فى عـــام احدى عشرة وسبعمائة ، وكان بصره ضعيفا جدا ، حتى قيل انـه لا يبصر به ، وكان فخر الدين محمد ناظر الجيش قد قام فـى ولايتـه وجماعتـه ، فنظم علاء الدين قائـلا :

قالوا تولـى الصعيـد اعمـى

فقـلت لا بـل بألـف عيـــن

واشترى له ابوه كساء يتغطى به ، فطلبه منه شخص ، فأعطاه له ، فاشترى له ابوه كساء آخر فأخذه ، فقال ابوه : لا تقـل الا اذا جاءتك من تحبها .. كيف تعمل ؟ فقال : اتغطى معهـا

برداشها ، فقال : اذا لم يكن معها رداء ؟ فقال : القول لها : روحي الى العيد .

وعندما طلع داود الذى يدعى انه ابن سليمان ومن نسل العاضد الى العميد فى سنة سبع وتسعين وستمائه ، وتحركت الشيعة ، وبلغ ملاء الدين انه قال لبعض اهل اصفون انه يتحمل عنه العلاة ، نظم ملاء الدين هذه الابيات وانشدنيها لنفسه :

ارجع سنلقى بعدها اهوالا
لا عشت تبلغ عندنا آمالا
يامن تجمع فيه كل نقيصة
فالأضرين يسيرك الأمثالا
وزعمت انك للتكلف حامل
وكذا الحمار يحمل الاثقالا

جلس شاهدا بالوارقين بقوص ثم القاهرة ، وكان رحمه الله واسع الصدر ، كثير الاحتمال ، متواضع النفس ، وباشر شاهدا بنقاده وقف خدام الضريح النبوى ، عليه افضل الصلاة والسلام ، الى ان توفى بها فى شهر رمضان عام احدى وثلاثين وسبعمائة .

الشاعر بن عبد الوهاب

روى المؤرخ ابو جعفر الادفوى قائلا : ظهر فى ادفو عالم نجيب وشاعر مفهم هو محمد بن على بن عبد الوهاب بن يوسف بن منجا الادفوى ينعت بدر الدين ، اشتغل بالفقه على مذهب الامام الشافعى ، وقرأ ارجوزة فى الفرائض ومقدمة فى النحو ، وسمع الحديث بالقاهرة من جماعة ، من جملتهم ابن قريش . وهو من جملة الاذكياء ، جمع بين كثرة الحفظ وقوة الفهم ، يحفظ الابيات الكثيرة من سماع ، ويفهم المعنى الذى لا تكاد تستقل به الطباع ، مع كثرة اتضاع ، ولطف وانطباع ، وافاضة الملهوف ، واسداء جميل واصطناع معروف وبذل الجهد فى منافع احبابه واقاربه ، وافراغ الجهد فى حواشج اصحابه ، والقيام بمصالح من يرد عليه ، وايصال ما تصل قدرته اليه ، واشتغل بالتصوف ، ولبس من اهل الطريق ، وسلك فيه السلوك الذى به يليق ، وما خرج عن الطريق الشرعى ، والامر بالمعروف المرعى ، وبنى بادفو رباطا حسنا ، ووقف عليه وقفا مستحسنا ، وهو رئيس ذلك البلد ، والذى عليه فيه المعتمد ، بالاضافه الى انه ناظم ناثر ، وله من الادب الحظ الوافر وقد انشد هذه القصيدة :

فؤاد لبعد القاطنين تمزقا

وجفن جفاه نومه فتارقا

وانى على بعد الديار وقربها

لأحفظ للاحباب عهدا وموثقا

الا ليت شعرى هل الى الوصل عودة

وهل بعد هذا البعد يوما ملتقى

احبابنا عهد الوداد مجدد

واما سلوى يوم بنتم فاخلقا

سلوى محال عنكم وتصبرى

وحبى لكم مازال امرا محققا

يمثلكم بالفكر سرى لناظرى

فاذهل حتى احسب البين ملتقى

وكم بت والعين القريحة فيكم

ابى الدمع منها ان يكون له رقا

وها مهجتى ذابت وقلبى تقطعت

نياط قواه حسرة وتشوقا

ايا سائق الاظعان ان جزت بالحمى

فعرج على جيراننا بربى النقا

وان سألوا عنى فقف متلفلا

وقل قد قضى وجدا بكم لكم البقا

وانشد لنفسه ، وقد اهدى له شخص بطيخة ، فنظم هذين البيتين :

اهدى لنـا من تحبـه كرمـا

بطيخـة جـل قـدر بـاريهـا

كان من سكـر حلاوتهـا

او عسل او رضـاب مهديهـا

وله قدره على الارتجال ، ورد عليه شخص مغربى ، كنيته ابو العباس وكان لطيفا ظريفا ، حسن الاخلاق وفيه فضيلـة ، فحمل له يوما حـال فقـال :

قد هب من ذاك الحمى نسيمـه

فقال بدر الدين : رنحها بوجدها قدومـه

فقال ابو العباس : فظلها ترفل فى اذيالها

فقال بدر الدين : لعلها تحظى بما تروقـه

فقال ابو العباس : ما قصدها شعب النقا والمنحنى

فقال بدر الدين : ولا صبا نجد ولا شميمـه

فقال ابو العباس : الا الذى لاح لها وجوده .

فقال بدر الدين : فأصبحت وقلبها كليمـه

لبس بدر الدين خرقة التصوف من الشيخ جلال الدين بن الشيخ علم الدين ابى الظاهر اسماعيل المنفلوطى ، وهو معتمد اهلها واليه منتهى عقدها وحلها ومولده فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة فى شهر المحـرم .

زُهير بن هُوَ صاحب الادفوى

كان ذلك العالم فاضلا ، عارفا بالعلوم القديمة ، حكى عنه بعض الشيوخ انه كان هو واصحابه فى مكان يقابل احدى الجزر فى ادفو ومغنى يغنى فى عرس ، فقال بعض الجماعة : نشتهى لو اطربنا وحضر لدينا من الجزيرة ، فاعتزل عنهم لحظة ، واذا بالمغنى قد حضر عندهم وهم يشاهدونه وبيده المزمار ، وهو يغنى مارا على البحر !!

وكان ذلك فى المائة السادسة .

الحسن النميري

الحسن بن ابى الحسن الادفوى النميرى الكاتب ، كان يعلم الصبيان الادب والخط ، له مشاركة فى النحو والادب وله نظم وكان الجماعة ينبسطون معه ويقولون " نُمير " هو القط ، وكان علاء الدين الاصفونى قصد الحجاز ، فعمل دقيقا فى شمال أى المخلاه ، فقطعها الفأر ، فكتب الى المكين قصة اولها :

" المملوك الدقيق يقبل الارض بين يدى ملك القطط ، البهر الاوحد والسنور الامجد ، والقط الارشد ، ازال الله عنه الضير وجمع له كل خير ، واحيا به قبيلة نمير ، وينهى من شرح حالى ، انى لما جردت من تحالى ، وحزمت فى شملتين ، وحفظت فى العين ، اجتمع على الفيران ، واطلقوا فى النيران ، وحشدوا من

كل مكان ، وتسلقوا من سائر الحيطان ، واكلوني من يميني وشمالي ، وقطعوا خيشي وشمالي ، واني لوجل موجود العدم ، معدوم الغنى ، لا يملك الا انسا وسواله تجريدة سرية من القطط الشجعان ، الى مشايخ الغيران ، والله تعالى يجمع لملك القطط ما يتغالى ، ويمده ما هطل نو ، وصال قط بنسو "

توفي بادفو في حدود عشرة وسبعمائة .

محمد الحق بن الحسين

هو الامام عبد الحق بن الحسن بن محمد بن علي بن مظهر بن نوفل الثعلبي الادفوي من اقرباء الموفرخ ابي جعفر الادفوي وابن عمه ، حفظ كتاب الله العظيم ، واشتغل بالفقه على مذهب الشافعي ، واقام بقوص بالمدرسة ، ثم استوطن اسوان ، وتولى امانة الحكم بها ، والاوقاف والامامة بالمدرسة النجمية ، وكان كريما مع فاقة جوادا ، كثير التعبد متدينا ، حفوظا ودا أصحابه ، مساعدا بما تصل اليه قدرته ، معانقا للفقر ، صابرا راضيا توفي بأسوان قال الادفوي يرثيه :

ابكي عليه وما انفك ذا الم

مدى الزمان وما انفك ذا شجن

وما تذكرته الا اهاج لي التذكار

نار الاسى والهم والحزن

الموسيقار ابراهيم قطب الدين

الموسيقار الشاعر الصوفى ابراهيم بن محمد بن علـــى بن مظهر بن نوفل الشلبى الاذفوى ، ينعت بقطب الدين ، كـان رحمه الله لطيف الذات حسن الصفات ، شاعرا ناثرا ، وكـان فى عنفوان شبابه يضرب بالوتـر ويغنى بين اصحابه غنـــاء يشجى السامع ، ويطرب المسامع ، ثم عكف على حفظ كتاب الله العزيز ، فاستحق به التميز ، واستمر الى آخر عمره علـــى اقراء القرآن ، والانقطاع من تلك الاقران ، ملازما للصـــلاة والتلاوة والعبادة ، وسلوك الطريق الشاهدة لسالكهـــا بالسعادة وهو كل يوم من الخير فى زيادة ، مع صدق لهجـــة وصيانـة ، وامانة وديانة ، الا انه كان من اتباع الشيعة .

قال المؤرخ الاذفوى : شاهدته عندما حضر داود الـــذى يدعى انه ابن سليمان بن العاضد ـ الخليفة ـ الى الفســو فى سنة سبع وتسعين وستمائة ، وهو بين يديه ، وقد اخـــذا العهد عليه ، وهو ينشده قصيدة نظمها اولها :

ظهر النور عند رفع الحجاب

فاستنار الوجود من كـل بـــاب

واتانا البشير يخبر عنهـم

شاطئا عنهم بفصل الخطـــاب

وقال فيه الادفوى :

وانى لارجو ان تكون وفاته

على حب ازواج النبى وحبه

لتنفعه تلك القراءة فى الدجى

وتغشاه يوم الحشر رحمة ربه

توفى ببلده فى عام سبع وثلاثين وسبعمائة بعد ان كف بصره من سنين كثيرة ، وهو صابر ، شاكر على طريقة حسنة وكانت وفاته فى يوم عرفه .

الفيلسوف المؤتمن الأدفوى

هو مفضل بن نوفل بن جعفر بن يونس ، ينعت بالمؤتمن الادفوى كان فاضلا ، عالما بعلوم القدماء ، من فلسفة وغيرها وله ادب ونظم فمن مشهور قصائده التى اولها :

لطائفنا فى عالم القدس تصنع

وانفسنا فى عالم الانس تسبح

وقصيدته التى اولها :-

هل النفس الا نطفة من مشيمه

نمت بدم الاحشاء ثم نماء

وهل هو الا ظرف بول وغائط

ولو انه يطلى بكل طلاء

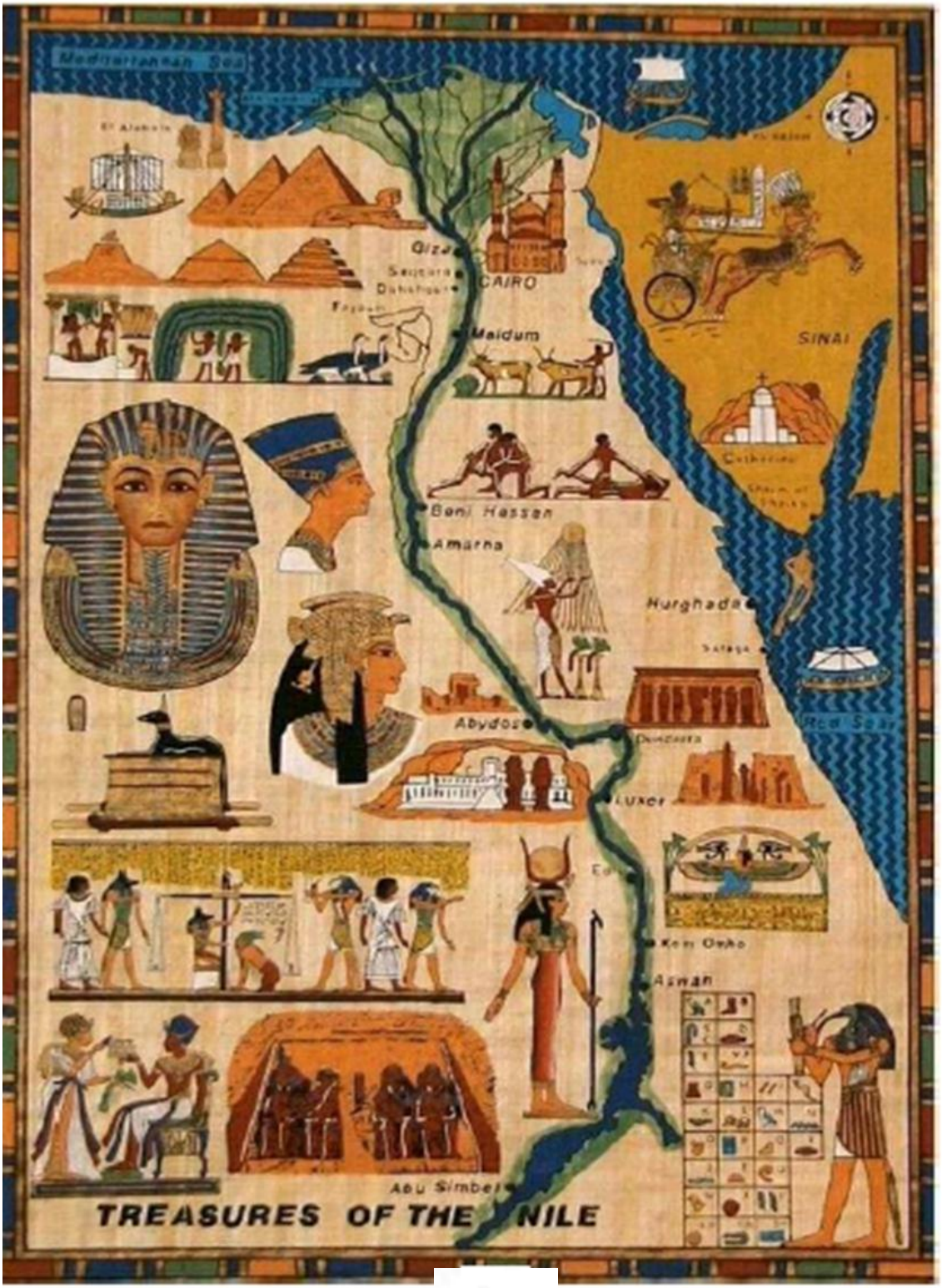
Mediterranean Sea
CAIRO
Giza
Saqqara
Dahshour
Meidum
SINAI
Beni Hassan
Amarna
Hurghada
Abydos
Luxor
Kom Ombo
Aswan
Abu Simbel
TREASURES OF THE NILE

الكوم الأحمر (حلجر الجمعاوية بالبصيلية) عاصمة الصعيد قبل توحيد مصر

وعود على بدء نعود لتاريخ مصر القديم والكوم الأحمـــــــر فهـــو

يقع شمال مدينة ادفو بمحافظة أسوان ب ١٧ كم و هو حاليا حلجر نجع الجمعاوية ضمن نجوع البصيلية و كان يسمى نخن و يعني " الحصن" او" طفولة الرب" ونخن هو الاسم المصرى القديم لعاصمه مصر العليا "الصعيد" فيما قبل الوحده ،وعاصمه مصر الموحده في عصر التأسيس "الاسرة الاولى والثانيه" وعُرِفت عند الإغريق باسم "هيراكونبوليس" أى مدينة الصقر " مدينة الاله حور"(Hierakonpolis).

و حاليا يُسمى الكوم الأحمر لكثرة البقايا الفخارية المتناثرة على الأرض حيث تمتد هذه البقايا على مساحة كبيرة تقدر بعدة كيلو مترات مفروشة بكسر الفخار و هو ما بين جيد ورديء الصنعة .

و كانت هذه المدينة القديمة تقع على هضبة مرتفعة فوق مستوى السهل الفيضى للنيل و ارضها عبارة عن رواسب ديلتية يغلب عليها الطين والصلصال و يبدو ان هذه المدينة كانت تشتهر بصناعة الفخار نتيجة لهذه الرواسب الطمية والظاهر أنها خُرِبت فترة طويلة من الزمن حتى جاء السكان الحاليون الذين لا علاقة لهم بسكان نخن القديمة وكانت عامرة بالسكان قبل ٧ آلاف عام من الآن، و هى مشيدة قبل توحيد مينا للبلاد عام ٣٢٠٠ ق.م، وظلت هذه المدينة ذات شان أيضا خلال الدولة الوسطى والدولة الحديثة، ولكن مبانيها الباقية من تلك العصور تلاشت. وتوجد بها عدة مقابر محفورة يرجع تاريخها إلى الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة . و يوجد بالمدينة بقايا حصن قديم مبنى من الطوب اللبن و يذهب البعض إلى أنه قصر فرعونى قديم وقد حافظ الملوك على المدينة و على حصنها القديم ، وتجدد سورها الخارجى فى اواخر عصر بداية

الاسرات وكان سورا ضخما و بالنسبة لامكانيات عصره فقد تراوحت ابعاده بين ٢٦٠ و ٣٠٠ متر طولا وبين ١٩٠٢٢٠ متر عرضا وبلغ سمك جداره فى بعض الاوضاع ٦ امتار ولكنه شيد باللبن .ولم يكتف حكام "نخن" بحمايه مدينتهم عن طريق تسويرها وانما تحصنوا بحصن اخر شيدوه عند حافةالصحراء الغربيه وفتحوا ابوابه على الاراضى الزراعية المحيطه بهم وجعلوا له سورين متتابعين من اللبن و مدينه نخن كانت مسقط رأس ملوك الصعيد فيما قبل الاسرات فتحصبوا لها واهتموا بها على الرغم من موقعها غير الملائم.

و نخب تقع فى مواجهة وادى يؤدى إلى بعض منلجم الذهب والفضه فى الصحراء الشرقيه وهو وادى " الكاب عاصمة مملكة الجنوب قبل التوحيد قرب المحاميد وتجمع هلال شرقى النيل و يذهب بعض الباحثين إلى أنه منذ قيام أول مملكة مصرية موحدة فى التاريخ ترك ملوك نخن مدينتهم و اتخذوا من (نبى أبيدوس) عاصمة لهم وهكذا بدأت المدينة فى الانكماش و الضمور وظلت نخن أهميتها دينا فشيئاً ولكنهم ظلوا يحتفظون لها بسمعتها الدينية ومساتها التذكاريه واستمروا يشهدون بالقداسة لأرواح أجدادهم فيها وايامهم فيها، و قد نمت النباتات الشوكية نتيجة لتصاعد المياه الجوفية إثر وجود وادى الصعايدة فى غرب المنطقة مما قد يضر بالآثار المطمورة فى المنطقة .

و تزور المدينة عدة بعثات علمية أجنبية تنقب عن آثارها و تاريخها كل عام خاصة فى فترة الشتاء من كل عام و هذه الصور لأطلالها فدوام الحال من المحال فمن يتصور أن تكون هذه القياقى كانت عاصمة للبلاد فى يوم ما. [1]

(1) د. السيد الشافى .

إبراهيم بن محمد بن على بن مطهر بن نوفل الثعلبى الإدفوى

قريب المؤرخ ، يُنعت

بقطب الدين . كان رحمه الله لطيف الذات ، حسن الصفات ، شاعرا ، ناثرا . وكان فى عنفوان شبابه يضرب بالوتر و يغنى بين أصحابه غناء يشجى السامع ، و يطرب المسامع ، ثم عكف على حفظ كتاب الله العزيز ، فاستحق به التميز ، واستمر الى آخر عمره على قراءة[1] القرآن ، والانقطاع عن تلك الاقران ، ملازما للصلاة والتلاوة والعبادة ، وسلوك الطريق الشاهدة لسالكها بالسعادة ، وهو كل يوم من الخير فى زيادة . مع صدق لهجة وصيانة ، وأمانة وديانة . الا انه كان من اتباع الشيعة ، أصحاب تلك البدع الشنيعة . شاهدته لما حضر داود الذى يدعى انه ابن سليمان [بن] العاضد الى ادفو فى سنة سبع وتسعين وستمائة وهو بين يديه ، وقد أخذ العهد عليه ، وهو ينشده قصيدة نظمها . لم يعلق بذهنى منها الا أوائلها . وأولها :

ظهر النور عند رفع الحجاب * فاستنار الوجود من كل باب

وأتانا البشير يخبر عنهم * ناطقا عنهم بفصل الخطاب

وما أعلم هل تاب . أو سبق عليه الكتاب ، وقلت :

وانى لأرجو ان تكون وفاته * على حب أصحاب النبى ومحبه

لتنفعه تلك القراءة فى الدجا * وتغشاه يوم الحشر رحمة ربه

توفى ببلده سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . بعد ان كف بصره من سنين كثيرة . وهو صابر شاكر على طريقة حسنة . وكانت وفاته فى يوم عرفة فيرجى له الخير .

أحمد بن على بن عبد الوهاب بن يوسف بن منجا الإدفوى

شهاب الدين صاحب المؤرخ

كان من الأذكياء العقلاء المتدينين، نشأ فى الخير والديانة والصيانة وكان ثقة صدوقا اشتغل بالفقه على مذهب الامام الشافعى رحمه الله تعالى. وتفقه وقرأ النحو وفهم واعرب. وكان له صدقات وتلق للناس واكرام للواردين من الطلبة والفقراء وغيرهم. وكان بينى و بينه قرابة من النساء فان والدتى و والدته بنتى خالة. وكان أخى من الرضاعة وكان محسنا الى محبا لى وحضر الى القاهرة وحضرت معه[1] للاقامة بها للاشتغال بالعلم. وشرع يحفظ التسهيل ثم أمنه قليلا ثم مرض وتوفى عندى بمسكنى بالمدرسة الصالحية بالقاهرة فى ليلة الجمعة حادى عشرى صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة. وصلى عليه قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ودفن خارج باب النصر بمكان الشيخ نصر. ومولده فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة ظنا. وكان أحسن الناس ذهنا سريع الفهم. وكان يشتهى الانقطاع للاشتغال بالعلم وان يتزوج بامرأة جميلة عوضه الله خيرا.

أحمد بن منجـى ، الإدفوى

يُنعت بالجمال، وكان عدلا ، عاقلا، محبوبا

عالما محترزا فى شهادته . عارفا بالعلوم القديمة من حكمة وفلسفة ومنطق وغـيرها . يرحل اليه للاشتغال بها عليه . ولزم بيته بأخرة . وتوفى ببلد سنة تسع وسبعين وستمائة .

إسماعيل بن عبد الرحيم بن على بن الحسن

العسقلانى المُحتد، الإدفوى الدار والوفاة والمولد، أخو المؤرخ لأمه، يُنعت عز الدين، إشتغل بالفقه على مذهب الإمام الشافعى:

على الشيخ بهاء الدين القفطى فى صغره وتَرك . ثم اشتغل به على كبر . وله معرفة باحكام النجوم . وكان له معرفة بمقامات الحريرى . وله نظم . وحكى لى أقضى القضاة علم الدين صالح الاسنائى[1] انه كان باسنا وقد دخلها وال من الولاة فأخـذله طالعا وقال : انه يقيم كذا فكان كما قال . وأقام بعيداب سنين كثيرة وتزوج بها ببنت ابن حلى[2] ولم يتفق له الحج . ثم رجع الى ادفو وأقام بها وحضر سماعا فشاقه ذكر الحجاز فحصل له حال [أقام به] ليلة و يوماً وهو مستغرق . ونظم قصيدة لامية سمعتها منـه [ولم تعلق بذهنى ثم حج و زار و وضع عن كاهله الاوزار . وكان حسن العشرة مقبولا عند الحكام] . توفى سنة سبع وعشرين وسبعمائة فى جمادى الاولى .

إسماعيل بن جعفر بن على فتح الدين الثعلبى الإدفوى

عم المؤرخ الإدفوى شقيق والده، يُنعت بالفتح كان طبيبا فاضلا أخذ الطب عن الحكيم بن شواق:

وكان عاقلا واسع الصدر. وكان يقرىء القرآن وقرأ عليه. توفى سنة احدى عشرة وسبعمائة ظنا .

ثعلب بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن يونس ، علم المُلك الإدفوى

قريبنا كان رئيس بلده وحاكما بها سنين . وكان الملك الكامل يكاتبه ويكتب له أخوه. توفى فى حدود الاربعين وستمائة ببلده . ورأيت اثباتا عليه فى سنة اثنين وعشرين وستمائة ذكر فيه انه حاكم باسنا وأدفو واسفون . وكان كتاب الملك الكامل عند [ابن] ابنه رحمهم الله تعالى .

جعفر بن مطهر بن نوفل بن جعفر

بن احمد بن جعفر بن احمد بن يونس، الثعلبي الادفوى . ينعت بالنجم قريبنا . كان فاضلا عالما بعلوم الاوائل من الطب والفلسفة . وكان أديباً شاعراً وله نظم . توفى ببلده فى حدود السبعين وستمائة ظناً .

الحسن بن أبى الحسن النميرى الإدفوى

هو: الحسن بن أبى الحسن بن أبى الحسين بن عبد الرحمن ، النميرى الادفوى المكتب . ينعت بالمكين . يكنى أبا محمد . له مشاركة فى النحو والأدب . وله نظم . وكان الجماعة يتبسطون معه و يقولون نير هو القط . وكان صاحبنا علاء الدين الأسفونى قصد الحجاز فعمل دقيقاً فى شمال فقطعها القارفكتب الى المكين قصة . أولها :

الملوك الدقيق يقبل الارض بين يدى ملك القطط المر الاوحد ، والسنور الامجد ، والقط الارشد ، أزال الله عنه الضير ، وجمع له كل خير ، وأحيى به قبيلة نمير . وينهى [به] من شرح حالى ، انى لما جُرّدت من نخالى ، وحزمت فى شملتين ، وحفظت فى العين ، اجتمع على الفيران ، وأطلقوا فىّ النيران ، وحشدوا من كل مكان ، وتسلقوا من سائر الحيطان ، وأكلونى من يمينى وشمالى ، وقطعوا خيشتى وشمالى ، وانى لرجل موجود العدم معدوم الغنا ، لا يملك إلا أنا . وسؤاله تجريدة سرية من القطط الشجعان ، الى مشايخ الفيران ، والله تعالى يجمع لملك القطط ما يتعالى ، و يسعده ما هطل نَوْ ، وصال قط بنوْ .

توفى بادفو فى حدود عشرة وسبعمائة . رأيته فى المنام ولم أكن كتبته فى هذا التاريخ فقال : لم لا كتبتنى . فكتبته .

الحسين بن إبراهيم- أبو على الإدفوى

هو الحسين بن ابراهيم بن جابر بن على ، أبو على الادفوى . المقرى الفرائضى . المعروف بابن أبى الزمزام . ذكره عبد العزيز الكنانى . وقال: سمع بمصر أبا القاسم عبد الله ابن محمد بن جعفر . وعلى بن أحمد بن سليمان علان [٣] . وعلى بن أحمد بن عجلان . وأبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى . وأبا الحسين فقير بن موسى الاسوانى . وأبا بكر [محمد] ابن عمر بن الحسين بسندفا [٤] . وخلائق كثيرة . ودخل الى دمشق وحدث بها . فسمع منه على بن محمد بن مطرف [٥] وغيره . وتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة [٦] . هكذا ذكره

الشيخ عبد الكريم الحلبى . والذى رأيته فى وفايات عبد العزيز الكنانى انه قال : أبو على الحسين بن ابراهيم بن جابر الفرائضى . توفى ليلة السبت وأخرج من الغد لثلاث خلون من شوال سنة ثمان وستين وثلاثمائة . وحدث عن محمد بن المعافا . وأبى جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن النحاس النحوى . ومحمد بن خزيم . وفقير بن موسى وغيرهم . وكان على فى الجامع حدثنا عنه نوبا [١] بن محمد الاكفانى . ومكى بن محمد بن عمر المؤدب وغيرهما . وكان ثقة ولم ينسبه الى أدفو . وذكره الحافظ ابن عساكر ولم ينسبه أيضا فيجوز أن يكون الشيخ عبد الكريم رواه فى مكان آخر غير وفايات عبد العزيز الذى وقفت عليها . وحدث عنه أيضاً أبو الحسين على بن طولون الطبرانى . وأبو بكر محمد بن عبيد الله . وأبو الحسن شوال الدورى الأديب .

بن هبة الله الإدفوى

هو الحسن بن هبة الله بن عبد السيد ، الادفوى . ينعت بالشمس . كان حسن الخلق حسن الاخلاق . خفيف الروح لطيفا . اشتغل بالفقه وحفظ المنهاج للنووى . وسمع الحديث من شيخنا أبى الفتح محمد بن أحمد الدشناوى . وكان أديبا شاعراً . قليل الغيبة واذا نقل له عن أحد شيئا أوله وحمله على محمل [حسن] . وكان ثقة . رحل من ادفو وأقام باسنا سنين . ثم انتقل الى قوص وأقام بها الى أن مات ودخل مصر وحضر بها الدروس وكان يعرف شيئا من الموسيقى وكان له به أنس كبير . أنشدنى من شعره و بلا ليقه أشياء كثيرة . وكان الفقيه الفاضل شمس الدين على بن محمد الفوى أقام بادفو مدة واشتغل عليه جماعة و رتب درسا . وكان الفقيه حسن يحضر عنده فحضر البهاء العسقلانى فوقع على نصفيته حبرفا نشده الفقيه حسن المذكور :

جاء البهاء الى العلوم مبادرا * مع ماحوى من أجره وثوابه
ملئت صحائفه بياضا ساطعا * غار السواد فشن[1] فى أثوابه

وأنشدنى لنفسه أيضاً :

ان المليحة والمليح كلاهما * حضرا ومزمار هناك وعود
والروض فتحت الصبا اكمامه * فكأنه مسك يفوح وعود
ومدامة تجلى الهموم فبادروا * واستغنموا فرص الزمان وعودوا

وأنشدنى هذه الرباعية لنفسه :

قلبي عنـــد ما ودعوا * لنار الغضا أودعوا

عنفوا بهـــم أودعوا * لا أصغى ولا أسمع
عيشى بعدهم ماحـــلا * لما ربعهم قد خلا
فليت الهوى لو جلا * غيم الهجر كى يطلعوا
بدور لهـــم مغرب * بقلبى وان أغربوا
فوجدى بهم معرب * عن حالى فما أصنعُ
لكل هـــوى منتهى * وحبى اذا ما انتهى
أسـلواوأهـل النهى * [على حسنهم أجمعوا]

واتفق انه اشـتغل بفصول ابن معطى . فقرأ يوما و بطل وأخـذ ورقة وكتب فيها هذه البليقة :

ياقوم وايش هذا الفضول * تقـرأوا الفصـــول
الملحـة تقرأ يا فـلان * أومختصر شـيت والبيـان
هـذا يجنن بالضمان * لسـائر أرباب العـقول
من قوله معـدى كرب * القلب أضحى منـكرب
و بيت عقـلى قد خرب * وشرح حالى فيـه بطول
من صحروات مع حبليات * ومدوشـدمع حات بات
من الذى عنـــده ثبات * يفهم مفاعيـل مع فعول

وتزوج بامرأة من ادفو وكان فقيرا ليس له سبب . فحصل له تعب وتمزقت ثيابه وصار فى حال عجيب . فتكلمت معه فى ذلك فانشدنى :

ومقبل ابق عازب * ساقتنى المقادير * از وجت صرت معدود * من جملة المدابير

v

عنفوا بهـــم أودعوا * لا أصغى ولا أسمع
عيشى بعدهم ماحـــلا * لما ربعهم قد خلا
فليت الهوى لو جلا * غيم الهجر كى يطلعوا
يدور لهـــم مغرب * بقلبى وان أغربوا
فوجدى بهم معرب * عن حالى فما أصنعُ
لكل هـــوى منتهى * وحبى اذا ما انتهى
أسـلواوأهـل النهى * [على حسنهم أجمعوا]

واتفق انه اشـتغل بفصول ابن معطى . فقرأ يوما و بطل وأخـذ ورقة وكتب فيها هذه البليقة :

ياقوم وايش هذا الفضول * تقـرأوا الفصـــول
الملحـة تقرأ يا فـلان * أومختصر شـيت والبيـان
هـذا يجنن بالضمان * لسـائر أرباب العـقول
من قوله معـدى كرب * القلب أضحى منـكرب
و بيت عقـلى قد خرب * وشرح حالى فيـه يطول
من صحروات مع حبليات * ومدوشـدمع حات بات
من الذى عنـــده ثبات * يفهم مفاعيـل مع فعول

وتزوج بامرأة من ادفو وكان فقيرا ليس له سبب . فحصل له تعب وتمزقت ثيابه وصار فى حال عجيب . فتكلمت معه فى ذلك فانشدنى :

ومقبل ابق عازب * ساقتنى المقادير * از وجت صرت معدود * من جملة المدابير

كان قبل ذا النصافى * لبسى لـكل ساعه * تدروا ايش سبب حرافى * فى الدنيا ياجماعة
حتى بقى يرى فى * أثوابى الخلاعـة * لو يتّمموا عليـه * قال امتثل أساطير
* الاولين وأزواج * وأكتب عليك مساطير *

وهى طويلة توفى بمدينـة قوص فى حـدود العشرين وسبعمائة . بعد ان انخلع من الخلاعة، ولزم الإشتغال بالعلم والصلاة فى الجماعة، وواظب على العبادة حتى عُد من الخير وحزبه، وأرجو له رحمة ربى.

ابن ابى الزمزام الإدفـوى

هو: الحسين بن ابراهيم بن جابر بن على ، أبو على الادفوى . المقرى الفرائضى . المعروف بابن أبى الزمزام . ذكره عبد العزيز الكنانى . وقال: سمع بمصر أبا القاسم عبد الله ابن محمد بن جعفر . وعلى بن أحمد بن سليمان علان [٣] . وعلى بن أحمد بن عجلان . وأبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى . وأبا الحسين فقير بن موسى الاسوانى . وأبا بكر [محمد] ابن عمر بن الحسين بسندفا [٤] . وخلائق كثيرة . ودخل الى دمشق وحدث بها . فسمع منه على بن محمد بن مطرف [٥] وغيره . وتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة [٦] . هكذا ذكره الشيخ عبد الكريم الحلبى . والذى رأيته فى وفايات عبد العزيز الكنانى انه قال : أبو على الحسين بن ابراهيم بن جابر الفرائضى . توفى ليلة السبت وأخرج من الغد لثلاث خلون من شوال سنة ثمان وستين وثلاثمائة . وحدث عن محمد بن المعافا . وأبى جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن النحاس النحوى . ومحمد بن خزيم . وفقير بن موسى وغيرهم . وكان على فى الجامع حدثنا عنه نزيا [١] بن محمد الاكفانى . ومكى بن محمد بن عمر المؤدب وغيرهما . وكان ثقة ولم ينسبه الى أدفو . وذكره الحافظ ابن عساكر ولم ينسبه أيضا فيجوز أن يكون الشيخ عبد الكريم رواه فى مكان آخر غير وفايات عبد العزيز الذى وقفت عليها . وحدث عنه أيضاً أبو الحسين على بن طولون الطبرانى . وأبو بكر محمد بن عبد الله . وأبو الحسن الدورى الاديب .

الخضر بن الحسن الإدفوى

هو الخضر بن الحسن بن على بن مطهر بن توفل بن جعفر بن أحمد [بن] الحسام ، الثعلبي الادفوى . ابن عم أبى . اشتغل بالفقه بمدينة قوص مدة . وقرأ الاقناع للماوردى . وكان فيه مروءة ومساعدة لاصحابه . وكان شديد البأس فى معاملة الناس . عسوفا فى المطالبة مقداما . توفى ببلده فى المحرم سنة أربع وعشرين وسبعمائة . وكان من شهود بلده . وبلغ من العمر قريبا من ستين سنة .

زُهير الإدفـوى

هو زدير بن هوماس ، هكذا ذكر لى بعضهم [اسمه] واسم أبيه . الأدفوى . كان فاضلا عارفا بالعلوم القديمة . حكى لى عنه بعض شيوخنا انه كان هو وأصحابه فى مكان ومقابلهم جزيرة تمشاو[٣] بادفو ومغنية تغنى فى عرس . فقال بعض الجماعة : نشتهى لو كانت عندنا فاعتزل عنهم لحظة واذا بالمغنية قد حضرت عندهم . وهم يشاهدونها وبيدها الدف وهى تغنى مارة على البحر وكان فى المائة السادسة .

عبد الحق الإدفـوى

هو: عبدالحق بن الحسن بن محمد بن على بن مطهر بن نوفل ، الثعلبي . الادفوى . ابن عمى . حفظ كتاب الله العظيم . واشتغل بالفقه على مذهب الشافعى . واقام بقوص معنا بالمدرسة . ثم استوطن اسوان وتولى امانة الحكم بها . والاوقات والامامة بالمدرسة النجمية . وكان كريما مع فاقة جوادا . كثير التعبد متدينا . حفوظا ودّ أصحابه . مساعدا بما تصل اليه قدرته . معانقا للفقر . صابرا راضيا . توفى باسوان [٢] . وقلت فيه ارثى :

أبكى عليـه وما انفـك ذا ألم * مدى الزمان وما انفك ذا شجن

وما تذكرته الا أهاج لىَ ا * تذكار نار الاسى والهم والحزن

عبد الرحمن الإدفوى

هو إبن محمد بن على بن أحمد، أبو محمد وأبو القاسم الإدفوى

سمع الحديث من أبى الطيب أحمد بن سليمان الجرَيرى ومن أبيه أبى بكر محمد ، روى عنه:

ابوعبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى (القاضى) . أخبرتنا الشيخة عائشة بنت على ابن عمر الصنهاجى قراءة عليها ونحن نسمع أخبرنا الشيخان ابوالعباس احمد بن على بن يوسف الدمشقى وأبوالطاهر بن عزون أخبرنا الشيخ الصالح سيد الاهل هبة الله بن على بن سعود الانصارى الخزرجى البوصيرى قيل له أخبركم الشيخ الامام العلامة أبوعبدالله محمد بن بركات بن هلال السعيدى النحوى الصوفى فاقره قال أخبرنا القاضى أبوعبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى اجازة قال أخبرنا ابومحمد عبدالرحمن بن محمد الادفوى حدثنا أبوالطيب احمد بن سليمان الجرّيرى اجازة أخبرنا أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى أخبرنا ابن أبى الليث حدثنا احمد بن راشد البجلى أبوعاصم ابن بنت مالك ابن مغول أخبرنا ابن المبارك عن ابن سيرين عن أنس بن مالك قال ولا أراه الا قد رفعه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله تعالى يعطى الدنيا على نية الآخرة وأبى أن يعطى الآخرة على نية الدنيا . وأبومحمد هذا ابن أبى بكر الادفوى .

عبد القادر الثعلبي الإدفوي

هو عبد القادر بن مهذب بن جعفر ، الادفوى ، ابن عمي . كان زكيا جواداً متواضعا . رحل الى قوص للاشتغال بالفقه فحفظ أكثر التنبيه ولم ينتج فيه . وكان اسماعيلي المذهب مشتغلا بكتاب الدعائم تصنيف النعمان بن محمد متفقها فيه . وكان فيلسوفا يقرأ الفلسفة ويحفظ من كتاب زجر النفس وكتاب ابلوخيا [1] وكتاب التفاحة المنسوب الى ارسطو كثيرا . وذكر لي بعض أصحابنا عنه أنهم بكذب : انه تعسر عليه قفل باب فذكر اسما وفتحه . وأنهم قصدوا حضور امرأة فهمتهم بشفتيه لحظة فحضرت فسألوها عن ذلك . فقالت : انه حصل عندها قلق فلم تقدر على الاقامة . وكان مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم منزلا له منزلته ويعتقد وجوب أركان الاسلام . غير انه يرى انها تسقط عن من حصل له معرفة ربه بالادلة الذي يعتقدها . ومع ذلك فكان مواظباً على العبادة في الخلوة والجلوة والصيام الا انه يصوم بما يقتضيه الحساب . ويرى ان القيام بالتكاليف الشرعية تقتضي زيادة الخير وان حصلت المعرفة . وكان يذكر طويلا ويقوم ويرقص ويقول :

بالقطوع من أفنى عمره في الخلول * فانه العاجل والآجل ذا المهبول

ومرض فلم أصل اليه . ومات فلم أصل عليه ، وسار الى ساحة القبور ، وصار الى من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، وأظن وفاته في سنة خمس أو ست وعشرين وستمائة . وقال لي جماعة انه توفي في سنة خمس لا غير .

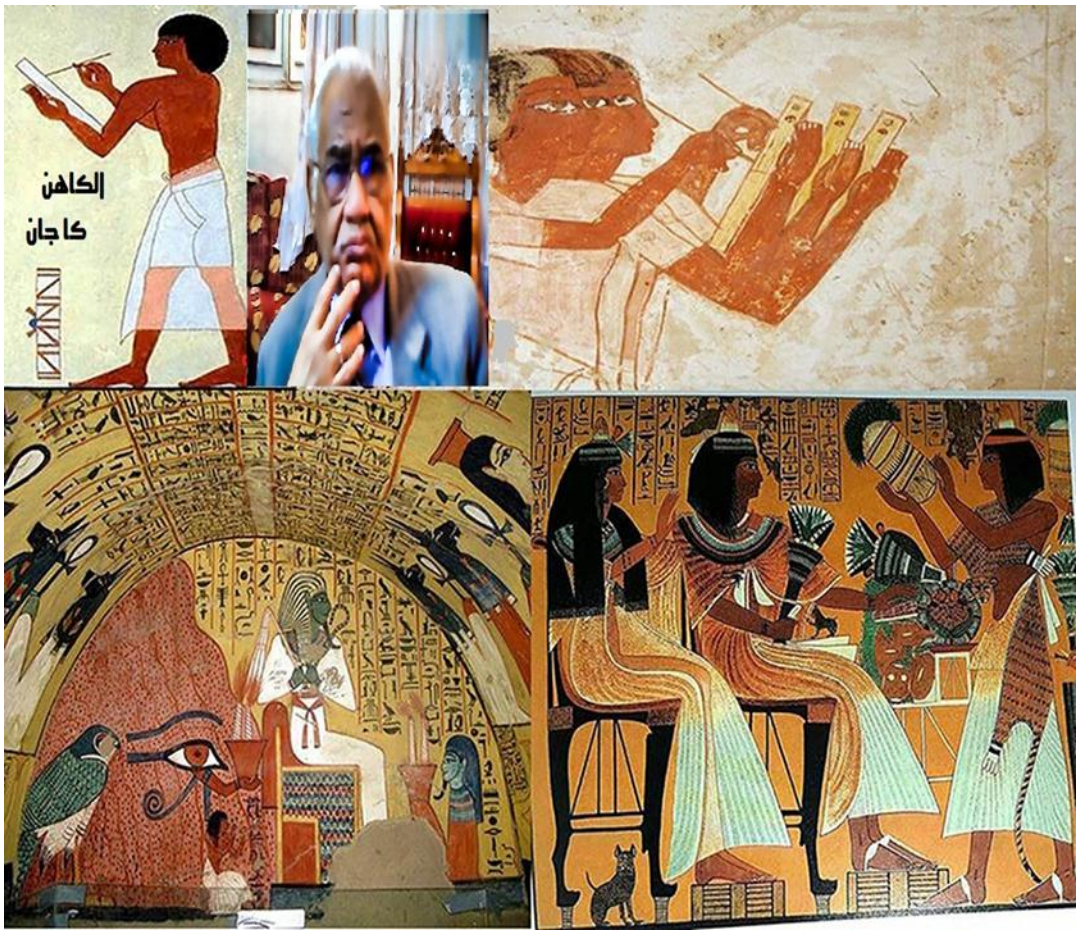

نقوش فرعونية

التوثيق المصور

Kom el-Ahmar (Hierakonpolis)

Across the river from el-Kab and about 1 km (0.5 mile) southwest of the modern village of el-Muissat on the west bank of the Nile is Kom el-Ahmar, the 'Red Mound'. This is one of Egypt's most important sites: ancient Nekhen. Along with Nekheb (el-Kab), Nekhen represented Upper Egypt in parallel with the twin towns Pe and Dep (Tell el-Fara'in – Buto – in the Delta) of Lower Egypt. The town's Greek name was Hierakonpolis, 'city of the falcon', as this was the site of the worship of an extremely ancient falcon god, Nekhenty, 'The Nekhenite', whose worship and cult seem to go back to the very roots of Egyptian religion.

The archaeological story of Hierakonpolis must begin with the town enclosure of Kom el-Ahmar which contains a temple compound partially excavated by James Quibell and F.W. Green in 1897–99. These excavations found that the temple complex encircled a mound of clean sand, revetted with stones, upon which some Egyptologists think an Early Dynastic shrine may have stood – though this may or may not be the case. Certainly, a temple of mud-brick was later built on the site of the early mound, though perhaps not until Middle Kingdom

الكوم الأحمر- البصيلية- هيراكونبوليس

لوحة نارمر أو مينا يضرب أعداءه

Prepared by: Dr. Mohamed Fathy Mohamed Fawzy - Edfu

.....

The complete tmples of Ancient Egypt

Thames& Hudson

south-north axis and thus left the remains of the old (and apparently much smaller) temple's entrance pylon standing at a 90-degree angle to its own entrance. Due to an unusually high number of building inscriptions preserved here, we know many of the details of the newer temple's history. It was evidently begun by Ptolemy III in 237 BC and completed 180 years later in 57 BC. The inner part of the structure, with its decoration, was finished in 207 BC, though political unrest in Upper Egypt (especially in the time of Ptolemies IV and V) meant that the dedication of the temple did not occur until 142 BC and some final work was not accomplished till 140 BC. In the following decades the hypostyle hall was built (completed in 122 BC) and the outermost elements – the peristyle court and entrance pylons – were then added and finally completed in 57 BC, in the reign of Ptolemy XII Auletes, the father of the last Cleopatra.

Unusually, the twin towers of the great entrance pylon of the temple were planned as perfect mirror images of each other, both in their construction and in the rather curiously rendered scenes carved on their surfaces. Two statues of Horus as a falcon flank the entrance gate, and behind the pylon, at the base of the walls on either side of the entrance, are scenes depicting the 'Feast of the Beautiful

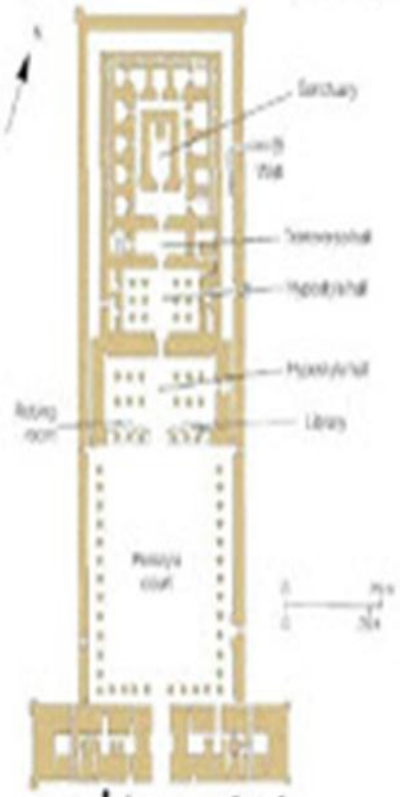

كروكى معبد إدفو

Fertile

Monument
Temple of Horus
Birth house
Location
Edfu, between Luxor and Aswan
Dates of construction
Ptolemaic Period, 237–57 BC
Dedication
Main temple: Horus
Various other deities in minor chapels
Reports
de Rochemonteix, M. and E. Chassinat, *Le temple d'Edfou*, 14 vols (Paris, 1892; Cairo, 1918–)
Michalowski, K. et al. *Tell Edfou*, 4 vols (Cairo, 1937–50)

Plan of the temple of Horus at Edfu which has chapels for a number of deities arranged around the central barque sanctuary

An architectural drawing of Edfu Temple

Prepared by: Dr. Mohamed Fathy Mohamed Fawzy

الناووس (بيت الإله بمعبد بطليموس بإدفـــو)
د. محمد فتحى فوزى الإدفوى

أقاليم الإستقرار فى مصر الجنوبية

ما قبيل الأسرات

إعداد:د. محمد فتحى فوزى الإدفوى

حضارة مصر والشرق القديم د.إبراهيم زرقانه وآخرين

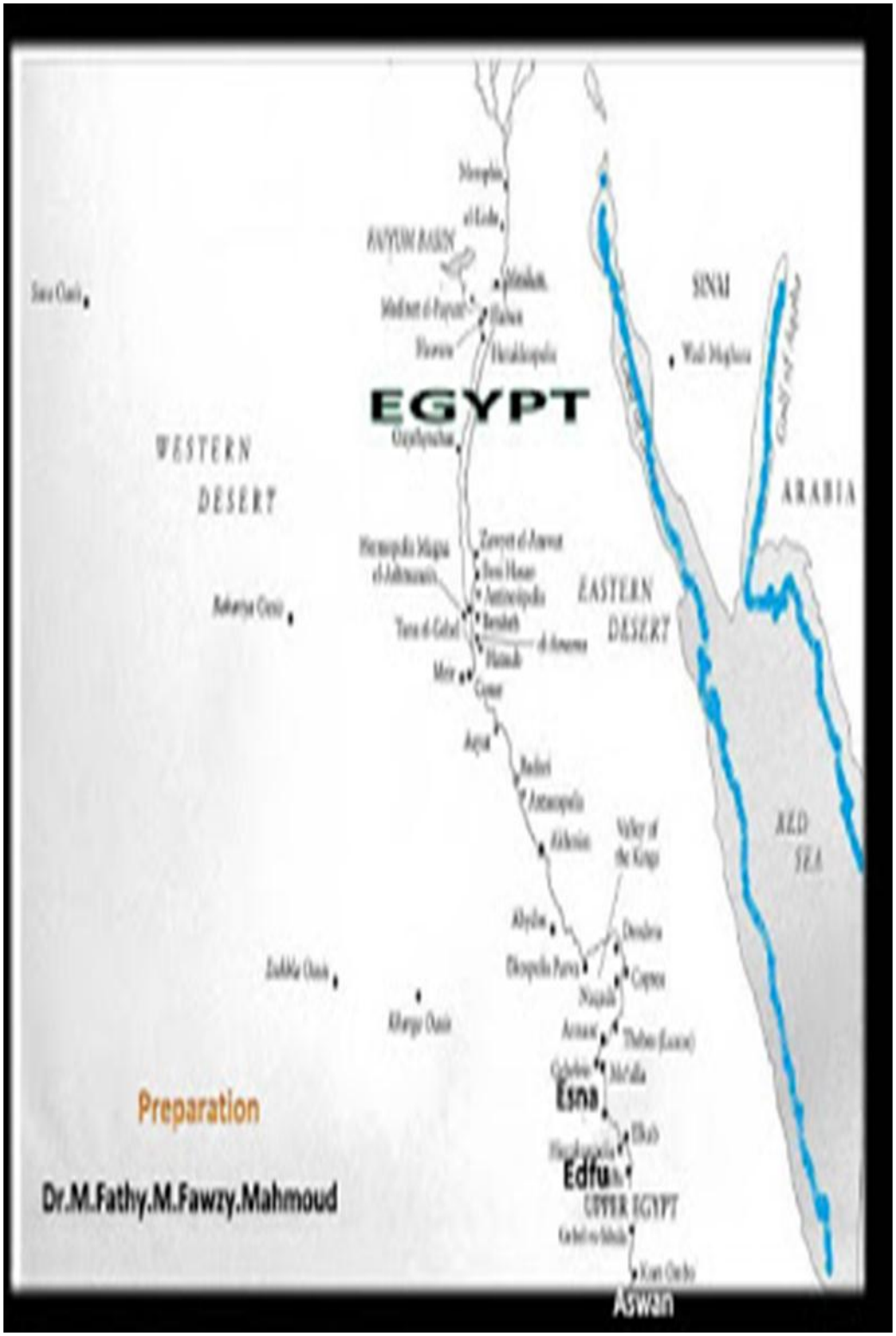
EGYPT
WESTERN DESERT
EASTERN DESERT
SINAI
ARABIA
RED SEA
Esna
Edfu
UPPER EGYPT
Aswan
Preparation
Dr.M.Fathy.M.Fawzy.Mahmoud

خريطة مصر

نهر النيل وكوبرى إدفو

كورنيش النيل بإدفـو

أهم المراجع

- الطالع السعيد فى ذكر نجباء الصعيد: المؤرخ جعفر بن ثعلب الإدفوى ت ٧٤٨ هـ.
- أنس المسافر من البدر السافر (البدر السافر) الإدفـــوى.
- تاريخ اليونان وحضارتهم د. سيد الناصرى.
- مصر القديمة: د. سليم حسن.
- شخصية مصر ج٤ د. جمال حمدان.
- أسوان فى العصور الوسطى: د. محمود محمد الحويرى.
- مصر فى العصور الوسطى: د. محمد محمود إدريس أحمد
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة: إبن تغر بردى.
- بدائع الزهور فى وقائع الدهور : إبن إياس.
- أساطير معبد إدفو: محسن لطفى السيد – محمد صالح.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
المقدمة	
إدفو عبر التاريخ	٦
الجوانب المعمارية والفنيه لمعبد إدفو	١٣
إدفو فى العصور الوسطى	٤٩
الإمام المؤرخ جعفر بن ثعلب الإدفوى	٥٥
أبو الفَقَيه	٦٠
مشجر النسب الشريف	٦٦
علماء إدفو فى العصور الوسطى - التوثيق المصور...	٦٧

تم بحمد الله الذى بنعمته تتم الصالحات

معبد بطليموس بإدفو- أسوان- مصر

الترقيم الدولى لـ كتاب إدفو حضارة لها تاريخ
I.S.B.N٩٧٧-٥٤٤٢٢-٠٣-٥
رقم الإيداع المحلى٢١٨٧/١٩٩٣

المُسمى الجديد لنفس الكتاب

" الحضارة الإدفوية تاريخ لا ينضب بمصـر"

د. محمد فتحى محمد فوزى